روايات عالمية

جينفر وليامز

كنوز الحب

www.elromancia.com
مصرية

٢٠٦

مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

HARLEQUIN - «ABIR» - No. 206

كنوز الحب

• عاشت اليكس أسيرة سيطرة أبيها، وفقدت ثقتها بنفسها؛ وعندما إبتاع منزلاً ريفياً ومزرعة؛ فأثرت بأجواء الريف وغمرتها أحاسيس الحرية لأول مرة منذ خمس سنوات.

هناك القت إيدن ووقعت فى حبه؛ ذلك المدرب الشهير للخيول؛ والنجم الصاعد فى عالم خيول السباق.

بقوة الحب وصدقه إنتصرت المشاعر النبيلة على إغراء الثروة؛ ولم يتحطم الحلم تحت أقدام الجشع.

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق		

الفصل الأول

أحلام سندريللا

سمعت إليكس صوت فتح الباب، وتهادى إليها صوت والدها يتحدث مع مديرة المنزل السيدة إينيس، قبل دخوله حجرة الجلوس ليعد لنفسه كأساً، حياها: «مرحباً، حبيبتى» وقبل خدها قبلة سريعة خاطفة وهو يتجه إلى دولاب الشراب، ووضع قطع ثلج فى الكأس وصب الويسكى:

«يا إلهى، الجو حار؛ هل استمتعتى بيومك؟»

أجابت: «كان يوماً رائعاً» وألقت بكتابها جانبا، وجاء الوالد ليجلس بجوارها على الأريكة «حسنا، ماذا أنجزت هذا النهار، أتمنى أن يكون شيئاً لطيفاً؟».

ذهبت فى الصباح إلى الكوافير، وبعد ذلك تناولت القهوة مع ميليسيا؛ ثم تسوقنا وتناولنا الغذاء؛ وأكملنا التسوق لأنها كانت تريد شراء فستانا ترتديه الليلة، وعندما حان وقت شاى العصارى ذهبنا لتناوله، ثم ذهبت إلى المكتبة لتغيير الكتب، وعدت إلى المنزل» وبابتسامة جامدة «كله على مايرام، لقد قضيت يوما ممتعاً مزدحماً».

قال والدها بشرود «يالها من فتاة طيبة» وكأنه يخبرها أنه لم ينصت إليها أبداً، حتى لو أنصت فإنه لم يدرك النبرة الساخرة فى صوتها. وملأها الإحباط «انت لم تسمعنى؟»

نظر إليها، وكان ذهنه مشغول فعلا بشىء آخر، يعتبره فوق مستوى إدراكها، بمجرد أنها فتاة: «ماذا حدث؟».

صاحت: «حدث كل شىء؟» وإنتصبت واقفة «اشعر بالملل يا أبى، أقضى أيامى لا أفعل شيئاً، وهذا يدفعنى للجنون!» وألقت بجسدها على الأريكة ثانية، مما دفع والدها ليغطى كأسه بيديه «أنا بحاجة لعمل أى شىء، أريد وظيفة».

قالتها بنعومة وقلبها يغوص فى قدميها بينما تشاهد التعبير المألوف الغامض يظلل وجهه.

«لديك فعلا وظيفة» أجابها بصوت هادىء ونبرة غامضة.

«ماذا؛ أتعتبر مساعدتى لأم ميلسيا فى محل الزهور يومين إسبوعيا وظيفة؟ ليست وظيفة إنها مجرد شغل فراغ وإزاحة للملل!»

قال بصوت حازم «أليكس، لقد حسمنا هذا من قبل وما زالت إجابتى: لا، ولماذا تحتاجين الوظيفة؟ أنت تحصلين على كل ما تتمنين. لم أرفض تحقيق أى شىء لك هل حدث؟».

هزت رأسها نفياً، وعيناها يغشاهما اليأس؛ ودموع الأسى، فهو لم يستمع إليها وقالت: «لماذا يعمل سيمون وأنا لا؟».

«أنت تعرفين السبب، فوقع سيمون فى الشركة إختارته أمه له قبل وفاتها، وهناك سبب آخر.. حسنا، لا يجب أن أدافع عن نفسى أمامك» تنهد وأضاف «يجب أن تشكرى ظروفك فى ظل الأوضاع الحالية وعدم إضطرارك للبحث عن عمل، وتتركى الوظائف للذين يحتاجونها فعلاً. أنا لا أفهمك يا أليكس، لقد وفرت لك أفضل فرص وأرقى تعليم..»

«لكن ما الفائدة، طالما لا يسمح لى بالإستفادة منه؟»

إبتسم «لكنك تستخدمينه يا حبيبتى، عندما يكون لدينا حفلة غذاء أراك ترحبين بضيوفى وتتسامرين معهم، وأرى إن هذا عمل رائع».

إليكس تعرف إن هذا مضيعة للوقت، فهذه مجرد محادثة مكررة منذ تخرجها من عام مضى، كانت ممتلئة طموحا وتتطلع إلى مستقبلها بتفاؤل؛ وإقترحت إكمال دراستها فى كلية إدارة الأعمال، ثم العمل فى شركة والدها، واثقة من موافقته، وهى لا تعلم أن لديه أفكاره الخاصة عن مستقبلها؛ وليس ضمنها إتاحة فرصة العمل لها.

فعلاً، لقد وفر لها كل ما طلبته، كل شىء، فيما عدا التفاهم وحريتها أن تعيش حياتها كما تريد. فى البداية تمردت، تقدمت للوظائف بدون علمه، متجاهلة مدى سلطته وإمتداد تأثيره على المدينة، بمجرد أن يعرف الناس من تكون هى، تغلق الأبواب بأدب فى وجهها، حتى فقدت حماسها فى النهاية وأيضاً ثقتها فى نفسها.

حتى الآن مازال يخرج محفظته المتخمة بالنقود ويناولها رزمة من الأوراق المالية «خذى يا حبيبتى إشترى لك شيئاً جميلاً، حتى أرى الإبتسامة على وجهك الجميل. اليوم عيد ميلاد سيمون أتذكرين»

نظرت إلى النقود، رزمة من أوراق العشرين دولار، تتجاوز مرتب سكرتيرة فى شهر؛ «شكراً يا أبى».

ربت بكفه على خدها مبتسماً «هذا أفضل والآن، إنصرفى وإرتدى شيئاً جميلاً للأمسية فلقد قال سيمون أنه سيصحبك للخارج مع ميلسيا لتناول العشاء، ويجب أن يكون مظهرك لطيفا».

إتجهت ببطء ناحية الباب، بينما فتح والدها حقيبته، وهى تعرف أنه أزاحها من عقله بمجرد تصفحه لأوراق ملفاته.

بسرعة وقع إيدن أو رورك على عقد بيع المنزل والمزرعة، وأزاح

العقد على المكتب، ولم يشعر بالأسف بل بالراحة لأنه بيع فى النهاية.

تناول محاميه العقد ووضعه داخل ملف بنى اللون؛ بينما يقول إيدن لنفسه إن إزاحة عبء ديون فيتزجيرالد عن كاهله يستحق التضحية بأى شىء.

سأل المحامى «كيف ستسوى الأمور مع البنك؟»

«لقد أودع هوج لانجفورد الأموال فعلاً، وسوف أسحبها فى بداية الأسبوع؛ لكن أواثق أنك تريد ذلك فعلاً؟ أنت لست مضطرا كما تعرف؛ فلقد تركت فيتزجيرالد المنزل لك، بدون إثقاله بأى رهونات؛ ويمكن لشركة محدودة تحمل مسئولية ديونها..»

اجابه ايدن «أنا مهتم جداً بتسديد ديونها ياريتشارد، ولست واثق من أولئك الذين قدمهم إبن عمى لإستثمار أموالى فهم دائماً يخسرون، ولست مستعداً للتعامل معهم».

نظر إليه المحامى مشفقاً ومعجباً برأيه، فهما يعرفان بعضهما منذ أعوام؛ ويعرف مدى حرصه على إحترام نفسه، حتى لو ضحى بنصف مليون جنيه كما هو الآن.

سأله المحامى «متى ستعود إلى ليكستر شاير؟»

«غداً، بحمد الله. لم أظن أننى سأقضى يومين فى المدينة الضخمة المكتظة بالحياة وأحافظ على هدوئى، فضلا عن ضرورة عودتى قبل نهاية الإسبوع، حيث ستقيم سباقاً للخيل فى كيمبتون يوم السبت».

سأله ريتشارد «حسنا، هل هناك ما يستحق الرهان عليه؟»

أجاب بثقة «جيادى تستحق دائماً»

«ألم تفكر فى تعيين مساعد مدرب خيول لك؟»

«المشكلة فى إيجاد الشخص الذى أعمل معه وأثق به، وهذا

ليس سهلا»

«أنا لا أتخيل أن من السهل إيجاد شخص يمكنه تحمل الحياة فوق معاييرك التى تجتمع لتحقيق الكمال».

ضحك إيدن «مع ذلك، يجب أن أجد شخصا؛ خصوصاً لو قررت أخذ خيول لانجفورد»

«هل إتصل بك إذن؟»

«لم يقابلنى شخصيا، فى الواقع، بل تلقيت مكالمة تليفونية من أحد موظفيه يطلب منى رعاية خيوله. وكان واضحا أن لانجفورد غير راض عن النتائج الحالية ويريد تغيرها، ولا أعرف إن كنت سأخذها أم لا، ربما تكن الخيول غير جيدة»

«أشك فى ذلك، فهو دائماً يشترى الأفضل فلقد سمعت أنه زايد أمام أحد المشايخ العرب على مهر عمره عام واحد فى مزاد شهر اكتوبر الماضى؛ ونجح فى شرائه»

ضحك إيدن أو رورك» سنرى، فأحياناً لا يكون الأغلى سعراً هو الأفضل، أى نوع من الشخصيات يكون هوج لانجفورد؟»

«أعتقد أنه من النوع الذى يعتبرونه عصاميا، بدأ حياته خالى الوفاض والآن يدير مؤسسته المالية. والذين تعاملوا معه يقولون أن من الصعب التغلب عليه»

سأله «هل هو متزوج؟»

كان، تزوج مرتين. طلق الأولى ليتزوج الثانية التى كانت أرملة ثرية، وماتت الزوجتان، ولديه إبنة، ويرعى إبن الزوجة الثانية والذى يشاركه فى المؤسسة. ويحافظ على إبعاد إبنته الكسندرا بعيداً عن الأضواء، لكننى شاهدتها مرتين فى الحفلات، وهى فتاة جذابة المظهر»

«حسنا، أظن أننى أخذت من وقتك الكثير يا ريتشارد»

«لا يهم، هل ستأتى للعشاء معى الليلة؟ أظن بعد ذلك يمكننا الذهاب للنادى الجديد الذى يتحدثون عنه، نادى السيارات»

«ماذا؟»

«نادى السيارات، فلقد فكرت بعض الشركات الإستثمارية فى تحويل جراج السيارات إلى نادى ليلى، وهو أضخم نادى ديسكو فى العالم»

فكر إيدن فى موعده صباح الغد مع أرملة إبنة عمه، وضرورة قضائه الليلة فى حجرته بالفندق، لأن المدينة تشعره بالسأم، ولذا فضل فى إراحة عقله بقضاء الليلة مع ريتشارد وزوجته.

«شكراً، لو كنت متأكداً أن دينا لن يزعجها هذه الزيارة غير المتوقعة على العشاء؟»

إبتسم ريتشارد «إنها فكرتها هى لدعوتك لو عدت للمنزل بدونك ستقتلنى».

قالت ميليسيا بحماس وعيناها البنية تشع بالبهجة «أليس هنا أفضل يا إليكس؟»

اجابت: «رهيب»، وهى واثقة أن سخريتها لن تؤثر فى ميليسيا، فالدافع الوحيد للمجىء لنادى السيارات هو كونها ليلة عيد ميلاد سيمون، لولا ذلك لكانت قضت الليلة فى مشاهدة المسلسل الجديد فى التليفزيون. فأى شىء أفضل من قضاء السهرة فى نادى تزدحم جدرانه بملصقات سيارات السباق.

تناولت أليكس الكثير من الشمبانيا، وإضطرت للرقص مع صديقين لسيمون، ورفضت الرقص مع ثالث بدا واضحا عجزه عن التحكم فى خطواته، جلست حول مائدة قريبة من الباب مع صديقة سيمون، وميليسيا.

عبرت الحجرة المزدحمة حيث كانت فتاة إسمها إنجيلا تراقص

سيمون، فتاة غريبة أظافرها مطلية بلون أسود.

عادت ليسيطر عليها الملل من ثرثرة ميلسيا حول ملابس النساء، وتسريحات الشعر؛ ومع من تذهب هذه أو تلك للسرير، لكزتها ميلسيا فى ذراعها وقالت «ياه، إنظرى من جاء هنا، خصوصا ذلك الطويل الأسمر، من هو»

نظرت إليكس ناحية الباب ورأت رجلين يقفان هناك. أحدهما قصير سمين، وآخر طويل شعره أسود وعيناه زرقاء، كان الصديقان يتناقشان أحدهما يريد الرجوع وآخر يستحثه على الدخول.

التقت نظراتها بعيون ذلك القادم، إرتعدت ولم تستطيع إبعاد عيونها عنه، بينما سأل هو صديقه «من تكون هذه يا ريتشارد، أجابه «هذه الكسندرا لانجفورد، أتريدنى أن أعرفكما ببعض؟»

«لا؛ شكراً، سأقدم نفسى» واتجه صوب المائدة؛ أومأ للفتاتين، حمّن أن عمرها لا يتجاوز العشرين بمظهرها البرىء وبشرتها الناعمة وفستانها الفضى والأخضر الفاتح، وبدت وكأنها زهرة وسط منزل خرب.

تساءلت: «الآنسة لانجفورد» أومأت له ميلسيا «هذه أليكس لانجفورد، قولى كيف حالك لهذا الرجل اللطيف يا اليكس»

قالت: «مرحبا، هل تعرفك؟»

كان مرتديا بدلة غامقة «لا، لم نلتق من قبل، يا آنسة لانجفورد، إسمى إيدن أورورك»

بدا وكأنها قد سمعت إسمه من قبل، ولكنها لا تدرى أين، وقالت له مرحبة «كيف حالك يا سيد إيدن»

لم يدهشها أنه لم يدرك من تكون هى فالصحافة دائما تنشر أخبار والدها وأعماله، ولكن والدها ظل حريصا على إبعادها عن الأضواء ولا يبدو أن هذا الرجل من قناصة المشاهير

سألها «ألا يضايقك إن جلست معكم»

أجابته: «تفضل، هيأ لنفسك مقعدا»

جذب مقعدا بجوارها، إرتعدت ثانية عندما لامسها وهو يجلس، إبتعدت عنه قليلاً، وهى تبحث بعينها عن سيمون.

سألها «أيمكننى طلب شراب لكهما؟» أجابت ميلسيا «بكاردى من فضلك» لمحت أليكس سيمون وهو يحتضن صديقته شبيهة الساحرة، إجابت ايدن «ماذا؟ آه، شمبانيا، لو سمحت»

أشار للجرسون، وعاد يسألها «هل الشخص الواقف هناك، صديقك؟»

ضحكت «من، سيمون؟ لا، إنه أخى، لماذا تسأل؟»

«آه، للعلم، فقط»

أحضر الجرسون الشراب، وتمنت أليكس إن لم تكن دعت هذا الرجل لإنضمام لهما، لأن مشاعرها تقول لها إن من الصعب التخلص منه، وتناولت كأس الشمبانيا، وقالت له: «إيدن، أليس هذا اسما غريبا؟»

«إنها غلطة أمى الاسترالية، معظم الناس ينادونى بـ أورورك».

مازال يساورها شعور باهت بأنها تعرفه وأجهدت ذهنها لتعرف أين رأته.

لقد شربت الكثير من الشمبانيا هذه الليلة.

تسألت ميلسيا فجأة «هل أنت ايرلندى، كان لى ذات مرة صديق أيرلندى، دائما تمطر كثيراً هناك، لم أسافر أبداً هناك، هل تعرف أن الناس دائماً تحتفظ بالأبقار داخل الحظائر؟ تخيل أن لديك بقرة فى حجرة الجلوس! هل أعجبك نادى السيارات؟ أظنه عظيم. والدى لا يريدنى أن أجىء هنا؛ لذا، أخبرته بأننى سأقضى الليلة فى منزل صديقتى...» توقفت وبدأت تقهقه ضاحكة، وإلتمت

عيون أليكس وأيدن وهزت كتفيها إعتذاراً.

سألها: «أتريدين الرقص؟ وافقت هرباً من إنقلات ميليسيا.

بدأت الموسيقى تتحول لأنغام هادئة وايقاع بطىء، وشاهدت أليكس سيمون متجهاً ناحيتها، وقالت لإيدن «نعم، أحب أن أرقص» واتجهت قبل أن يصل سيمون إليهما.

طوقها إيدن بذراعيه، إحدى يديه خلف ظهرها والأخرى خلف عنقها، حاولت الابتعاد لكنه عجزت؛ شعرت بدقات قلبه فوق صدرها؛ وفجأة شعرت بعجزها عن التنفس، وأبعدت ذراعيه، لخوفها من رد فعلها بالتصاقها به.

كانت الحجرة حارة جداً مليئة بالدخان والعطور، والأضواء تتلألأ فوق رؤوسهم وبدأت موسيقى الروك الصاخبة تعزف نغماتها العنيفة لتصم الآذان. تلفت أورورك حوله وقال لها «هل تعجبك هذه الموسيقى فعلا؟»

«لا، ولا المكان، فى الواقع، لقد حضرت لأن سيمون طلب ذلك فقط».

«وأنت تفعلين دائما ما يريده سيمون؟»

«بالطبع لا، لكنه عيد ميلاده»

«يبدو أنه سينشغل مع صديقتك ويعجبه هذا، هل تظنين أنه سيغضب لو غادرت المكان بدونه.

إبتسمت أليكس «أشك أنه سيلاحظ خروجى» مد يده إليها: «تعالى معى، لنخرج من هذا المكان»

اعترضت «أليس هذا مفاجئا؟ وأنا لا أعرفك على أية حال؛ فأنت مجرد شخص عابر»

«سأثبت أننى لست مجرد أى شخص، وسأغادر الآن؛ أتريدين المجىء معى أم لا؟»

بطريقة أو بأخرى وجدت من المستحيل التهرب منه، ووضعت يدها فى يده، وجذبها معه، تلفت حوله ونظر لصديقه ريتشارد، أومأ إليه مبتسماً.

شعر بالهواء المنعش فى الخارج، بعد حرارة النادى، وقال: «هذا أفضل يمكننا الآن التنفس» وإتجه ناحية شاطىء النهر.

للغرابة أنها لم تخش وجودها معه وحدها، رغم أنها تعرف مدى حماقتها بالخروج مع رجل لا تعرفه، وهو شىء كثيرا ما حذرها والدها وسيمون من ذلك، لكن إيدن يبدو شخصاً مختلفاً، وشعرت بالأمان معه وهما يتمشيان بين الأشجار على الشاطىء.

توقفا أمام بقعة يغطيها ضوء أصفر من لمبة الشارع ووقفا متجاورين يتطلعان إلى صفحة النهر، بينما كان هناك آخرون يمرون بجوارهم، كانت صفحة النهر تبدو غامضة فى ضوء النهر، وارتعدت هى من البرد.

سألها «أتشعرين بالبرد؟» وضمها بقوة.

«لا، لست أشعر بالبرد، وامتلأت بدفء إلتصاقه بها؛ وهى لم يسبق لها الإحساس بهذا الشعور حتى فى قرب والدها، «مازلت أشعر بضرورة معرفتك، هل أنت مشهور أم ماذا؟»

«أنا سعيدة بذلك، أقصد كان سخفا منى إن لم أعرفك، أليس كذلك؟ كما ترى لا أستطيع تذكر الوجوه» وشعرت به ينظر إليها، وإشتعلت أعصابها.

«أيجب أن تحملق فى هكذا؟ تجعلنى أشعر وكأننى حشرة تحت الميكروسكوب»

«أحب النظر إليك» وربت بأصابعه على خدها شعرت وكأن لمساته أشعلت بشرتها.

«أهذه أول مرة تأتى إلى النادى؟»

أومأ «والأخيرة، من المستحيل فهم كيف يستمتع الناس بهذا المكان؟»

«إنه مكان للرقص ولقاء الأصدقاء والمتعة»

«لم يبدو لى هكذا وكأنك شعرت بالبهجة».

«لم تكن حفلتى؛ جئت فقط لإكمال العدد»

«من الصعب أن أصدق هذا، بالمناسبة لم أعرف إسمك»

«لا، ألم أقل لك؟ لا يهم»

ضحك «تحافظين على جو الغموض؟»

«لا يهم من أكون، أيهم؟ أعتقد أننا لن نلتقى مرة أخرى بعد هذه الليلة»

«هذا ما تظنه سندريللا، وتعرفين ماذا حدث لها»

«آه؛ لكنها كانت مهملة وأضاعت حذائها ليجده الأمير، بينما سأعود بحذائى للمنزل، وتذكر أنك الشخص الذى أنقذنى من أمسية مملة»

سألها «ستتذكريننى، إذن» ركز عينيه على وجهها وتزايدت ضربات قلبها، وعجزت عن الهرب من نظراته، أخفض رأسه وقبلها، حاولت التماسك لكنها لم تلتقط أنفاسها، أغمضت عينيها، إقتربت منه، غريزيا طوقت عنقه بذراعيها، شعرت بلذة عجيبة، طوقها بينما تتعمق قبلاته وهو يضمها، فجأة إبتعدت عنه، «من فضلك.. لا!»

لم يصدق تراجعها؛ إقترب منها ثانية، «من فضلك، نعم، أيتها السيدة الجميلة الغامضة».

شعرت وكأنها ارتكبت خطأ فادحا، فهو ليس صبيا تزجره كلمة نابية، هو رجل بكل معنى الكلمة، لذا يجب عليها إنهاء الأمر بسرعة!

لكنه مازال ممسكاً بها، وهى تعرف أنه لو قبلها ثانية، ستفقد نفسها، طوق عنقها بذراعه، قبل راحة يدها»

حدق فيها «هذا مكان عام.. الفندق الذى اقيم به ليس بعيداً..»

«لن أذهب معك!، ماذا تظننى؟»

اخفى دهشته من رفضها القاطع والسريع

«لا أعرف، من تكونين؟»

لمحت سيارة قادمة إتجهت إليها، أشارت للسائق للتوقف، وكأنها تهرب من مهاجم.

ركبت السيارة، وبينما السيارة تسرع إلتفتت لتراه يلتقط شيئاً، وهو يضحك عاليا، أدركت أنها نسيت فردة حذائها وهى تندفع هاربة.

شاهدته يحمل الحذاء وهو يتابع السيارة، كان يضحك وهو يشير إليها وهمست لنفسها «أسعد حظ، أيها الأمير الساحر».

وضع إيدن الحذاء فى جيبه، وتابع طريقه إلى الفندق، وهو يفكر فى الأمسية التى أجهضتها هذه الملوك، لكن على الأقل لقد حصل على هدية، ضحك ثانية ربما لن يلتقيا ثانية، لكنها جيلة جداً.

وهو يتذكر رائحة شعرها، وإحساسه بها، لطفها، دفئها، وأدرك أن عليه نسيانها لو أراد النوم الليلة.

فى الصباح التالى إلتفت إليكس سيمون، وهى تعبر الصالة لإحضار أسبرين من أجزاخانة الحمام «يا إلهى، تبدين مرهقة، ماذا حدث؟ لا تقولى أنك شربت الكثير من الشمبانيا»

«لا تصيح، يا إلهى، أشعر وكأن شخصا قد خلع أسنانى وأنا نائمة» وتنهدت ممتنة لأن والدها تناول إفطاره وخرج مبكراً ليرى

خيول السباق.

ضحك سيمون «لن تتعلمى أبداً، تعالى، كوب عصير برتقال سيصلح كل شىء» غمغمت «لكن، أريد كوبا من القهوة السادة.

أجابها بحسم «كوب عصير برتقال، القهوة ستزيد الصداع، أين ذهبت الليلة الماضية؟ شاهدتك تخرجين دون وداعى، كانت ميلسيا تهذى عن رجل ايرلندى، لكنها كانت مخمورة»

واتجها إلى المطبخ ملأ لها سيمون كوبا من العصير البارد، سألتها مديرة المنزل «هل ستتناولين إفطارك» أجابتها «لا» مما جعل مديرة المنزل تقول «إنها مضيعة للوقت فى إعداد الطعام فى هذا المنزل بينما لا أحد يريد تناوله».

«قال سيمون لها: «لا أعرف لماذا تتناولين الشمبانيا طالما تؤذيك؟ هل ستخبرينى بصديقك الايرلندى؟»

تذكرت حذائها الذى أخذه ايدن وقالت «إنه ليس صديقى الايرلندى فى الواقع لا أظنه ايرلندى»

«حسنا، ما إسمه؟»

«إيدن أورورك»

«هل أنت واثقة؟»

«طبعاً، واثقة» بدأ سيمون يضحك «هذا مدهش مدهش فعلاً، أتمنى أن يكون انطباعك عنه لطيفا»

«ماذا تقصد، بإنطباع طيب؟ إن كان ضرورياً أن تعرف، لم أخبره حتى باسمى»

«مؤكد أنك سمعت عنه؟»

«يبدو اسمه غريباً»

«هو يدرب خيول السباق، أيذكرك هذا؟»

«هل تظنين سأنبهر إعجاباً أم ماذا؟ أنت تعرف أننى أشعر

بالملل من سباق الخيل »

« حسنا ، ربما ، لكن ايدن ، مشهور بأنه أفضل مدربى الخيول ، ووالدك شغوف بإعطاء الخيول له ليدربها ؛ وجعلنى أتصل به »

« أظن أن بنسون هو مدرب خيول أبى »

« هذا صحيح ، لكنه يعرف أن الخيول ستكون أفضل مع ايدن »

« ماذا عن الخيول ؟ هل ستنتقل إليه ؟ »

ضحك سيمون ، وقالت هى : « حسنا ، أنت تعرف مشاعرى أنا لا أهتم بالخيول »

« حسنا ، لاتقولى هذا عندما تلتقى بايدن ، لأن هذا سيغضب والدك ؟ »

« ماذا تقول ، هل سألتقى به ثانية ، لن أقابله »

« طبعاً ، ستقابليه ، ألم أخبرك ؟ »

« تخبرنى بماذا ؟ »

« يوم الأحد سنذهب إلى ليكستر شاير لمشاهدة الريف ، والمنزل الذى اشتراه أبوه »

« أى منزل ريفى »

« هو لم يخبرك بعد ؟ حسنا ، لقد اشتراه ويسمى سيدارس » .

« لكن ما دخل أورورك ايدن بهذا ؟ »

« لقد اشترى الوالد المنزل منه »

« لا يهمنى ماذا تفعل أنت ووالدى ، لكننى مشغولة يوم الأحد »

رمقها سيمون « ليس يوم الأحد ، ستأتين معنا والدك مصر جداً »

« لماذا ؟ ماذا سيفعل بى ؟ »

« نحن لا ندرك لماذا .. »

قالت : « ياه ، اللعنة » فهى تعرف أن والدها لو أراد شيئاً لا يمنعه أحد .

قال سيمون لها : « تشجعى يا حبيبتى ، ليست نهاية العالم ، فضلاً عن إمكانية اعجابك بالمكان » .

www.elromancia.com

الفصل الثانى

العودة إلى الريف

قال هوج لانجفورد السيارة التى تقلهم صوب كيلستر شاير، يوم الأحد، وكان الطقس بديعاً، وإستمتعت أليكس بالرحلة قال سيمون مشيراً «ريف جيل» بينما يتجهون عبر طريق ضيق بإتجاه قرية لوكستون، وقال هوج «لقد نشأت هنا، لذا أحب الريف»

خلف القرية هناك طريق خصوصى، يمتد خلال أشجار كثيفة، ينتهى عند ساحة منزل مبنى بالأحجار الرمادية بارتفاع ثلاثة طوابق، أعلاه شرفات، ومدخنة تنتصب فى السماء

قال هوج «هذا هو منزل شجرة الأرز علق سيمون «كبير جدا» أليس كذلك.

أجاب هوج وهو يرمقه بنظرة حادة «أنه مجرد منزل ريفى ملائم الحجم»

ضحك سيمون «يمكنك قول ذلك ثانية كم مساحة الأرض التى حصلت عليها معه بالثمن الذى دفعته، نصف مليون جنيه؟»

«الحدائق والساحة خلفه، رغم أن أحد الفلاحين الجيران معه إتفاق طويل المدى لرعى أغنامه فى القضاء المحيط به، ولن أتدخل

فى ذلك، لا أريد معاداة الجيران هنا بمجرد وصولى»

قالت أليكيس «يبدو كئيباً»

حدق أباها وسيمون «ماذا تقصدين بكئيب؟»

أجابت «كأن لا أحد يهتم به»

«حسنا، لقد أهمل هذا المنزل لأعوام، لكننا سنصلح كل شىء، ستندهشين مما سيفعله به طلائه الجديد»

مضى بالسيارة على طريق خلف المنزل وأخرج سلسلة بها مجموعة مفاتيح؛ إختار واحد وفتح الباب؛ عندما شم سيمون رائحة مترية «يا إلهى، رائحة المنزل عفنة!»

قال هوج «لا يهم هذا، لقد أحضرتكم هنا للمشاهدة ومساعدتى حول التجديدات المقترحة، لذا يجب تجاهل الرائحة والفئران لتكمل مهمتنا»

إلتفت سيمون وقال «وهو كذلك، هيا يا إليكس هل سنصعد لنبدأ من أعلى»

تركا الوالد واقفا على باب المطبخ الواسع الشبيه بصالة رقص صغيرة، وصعدا السلم متضاحكين «هل تظننى أن به أشباح؟»

إرتعدت أليكس، كان الدهليز معتما والأبواب مغلقة، وصدى خطواتهما له رجع مسموع.

«لا تكن سخيفا، ليس هناك أشباح!»

مضت تفتح الباب «لا أشباح، بل حجرات قذرة وكأنها مغلقة لأعوام» فتحت نافذة وتطلعت نحو الحديقة أسفلها» إنه كئيب أنا مندهشة لماذا تركوا كل شىء ليصبح هكذا»

«ربما لإفتقارهم للأموال، هذه هى الحال الآن هذه المنازل الكبيرة تنتمى لعصور سابقة، عندما كان الناس بإمكانهم إلحاق عدد كاف من الخدم للحفاظ عليها، يجب أن ننزل للقاء الوالد فهو ينتظرنا

لأخذ إقتراحاتنا »

فاجئهم الوالد « حسنا ، كيف رأيتم المنزل ؟ »

« إنه لطيف جدا يا أبى ، لكنه مهمل جداً »

« ألم يعجبك ؟ » « أنا لم أقل إنه لم يعجبنى المنزل جميل والحديقة أيضاً ، لكننى أحتاج لوقت لأعتاده ، هذا كل ما فى الأمر ، أنه واسع جداً به أكثر من خمس حجرات نوم »

« تسع حجرات فى الدور الأرضى ، وثلاث حمامات ، وسبعة ، ومخزن ، وحمامين فى الدور العلوى ؛ منزل حجمه ملائم لما أفكر فيه »

سألته : « فى ماذا تفكر ؟ »

حدق فيها والدها « لقد قررت فى إمتلاكه لقضاء عطلة نهاية الاسبوع ، ويمكننا دعوة البعض للإقامة ، وإعداد حفلات »

« لوكستون قرية صغيرة جميلة ، لكنها منعزلة تماما ألم يكن الأفضل شراء منزل قريب من لندن ؟ »

« أنا أحب هذا المكان ، وهو ليس معزولا كما يبدو ، فالسكك الحديدية تبعد عشرين دقيقة ، وهناك عدة مطارات قريبة ، أنت دائماً تقولين أنك تكرهين الحياة فى لندن حسنا ، هذه هى فرصتك للتغيير ، يمكنك المجىء فى نهاية الأسبوع ، وإحضار أصدقائك ، وسأتيح لك فرصة عمل شىء ما »

لم تستطع التفكير فى شخص تحيه ضمن دائرة أصدقائها وتتمنى مجيئه معها هنا ، ولكنها أدركت تطلع والدها للتعاون معه ، لذا سألته : « ماذا عن الأثاث ؟ ستحتاج لمخزن كامل لتملأ المنزل .

« لا تقلقى ، سأهتم بكل شىء ، سأقول لك الحقيقة ، لقد سعيت خلف هذا المنزل منذ أعوام ، لقد رأيته لأول مرة عندما كنت فى العاشرة ، لقد أحضرنى عمى هنا مرتين ، وقلت لنفسى وقتها ، ذات يوم سأمتلك أموالاً تكفى لشراء المنزل الذى أحببته .

كانت تعلم أن أبيها ولد هنا ، لكنه لم يتحدث كثيراً عن طفولته

« أنت لم تخبرنى بهذا أبداً »

« هذا ليس مهما ، فلم أظن يوما أنه سيعرض للبيع يوما ، فأصحابه ذوى نشأة جيدة » .

حاولت الحفاظ على حياد نبرة صوتها وهى تسأله :

« ماذا حدث لهم ؟ »

« نفس الشىء الذى يحدث لكثير من العائلات العريقة هذه الأيام . حيث توفى اثنين منهما وأتت الضرائب على كل شىء . وهم كانوا يمتلكون معظم أملاكه وأموال آخرين فى مغامرات استثمارية ، وتوفى تاركا باع ما يقدر عليه لينفذ ماهو حتمى ، لكن فى النهاية باع المنزل »

فكرت إليكس فى ايدن وثقته فى نفسه وافتخاره الداخلى

« أكيد كان رهينا عليه التخلى عنه »

تنهد « لا حاجة للأسى عليهم ياإليكس فهم يعرفون كيف يدبرون أمورهم »

لم يرضها نبرة الإسترخاء والارتياح فى حديث والدها وتطلعت من النافذة لتشاهد الحديقة ، وتستنشق الهواء المعبق برائحة الزهور والعسل ،

« أخبرنى سيمون أن ايدن يدرب الخيول »

« هذا صحيح ، أفكر فى تدريبه لجوادين من جيادى ، كمعروف مع جار ، كما تفهمين »

« لقد قال سيمون انه مدرب ممتاز »

« سنرى ذلك »

تطلعت ثانية من النافذة وشاهدت رجلاً عارى الرأس يركب

حصانا يقوده ببراعه، مما يجعل مشاهدته متعة، سألها والدها «ماذا تنتظرين؟»

اشارت «هناك شخص يقود حصان فى الساحة» «وقف جوارها» إنه متجه هنا، من هو، من الأفضل الذهاب إليه لإخباره أنه يمر فوق ملكية خاصة.

ضحكت إليكس «محتمل أنه يعرف هذا جيداً، يبدو وكأنه فى منزله هنا»

هبطا فوق الدرج الحجرى الذى يقود من الباب الرئيسى ووقفا ينتظران وصول الرجل، شعرت إليكس بالصدفة لمشاهدتها ايدن؛ وقف الحصان، بينما نظر هو إليهما وكأنه لم يعرفهما، وشعرت هى بالتوتر وكأنها طفل أمسك به وهو يسرق التفاح من حديقة شخص آخر، تفحصت عيناه وجوههم دون إهتمام «صباح الخير، خمنت أنك هوج لانجفورد»

«هذا صحيح» شعرت إليكس بضيق والدها لمخاطبته من فوق ظهر الحصان «لقد إشتريت المنزل والحديقة» إبتسم ايدن «سامحنى للمرور فوق أرضك، فالعادات القديمة لا تموت بسهولة، أنا أيدن اورورك» ابتسم هوج «أنا سعيد بلقائك فى النهاية» هذه إبنتى، الكسندرا»

«مرحباً يا آنسة لانج فورد»

ركزت عينيها ورأت بسمة باهتة حول فمه، وشاهدت شعيرات بيضاء فى رأسه سألها بأدب «هل أعجبك المنزل؟»

«إنه جميل جداً، يجب أن تأسف على تركه».

«أنا لم أعش هنا يا آنسة لانج فورد فهو منزل ابن عمى، الشىء الوحيد الذى سأفتقده هو ركوب الخيل فى الساحة المحيطة به».

قال هوج «لا مشكلة، لك الحرية وقتما تشاء، ليس لدى

إعتراض» أومأ برأسه «شكراً»

أضاف والدها «مرحبا بك، إذهبى ياإليكس وإبحثى عن سيمون»

إتجهت إليكس إلى داخل المنزل، قفزت الدرجات بسرعة، وسمعت والدها يقول «أنا سعيد بمجيئك اليوم، كنت مهتم بلقائك..» لكنها لم تسمع باقى الحديث لأن سيمون ظهر فجأة، وبدلته مغطاة بالعنكبوت والرماد.

«أليكس يجب أن تشاهدى القبو! إنه يشبه المقبرة، به أقبية وأعمدة، وأماكن مثل الكهوف حيث كانوا يخزنون الخمور، وبراميل الخمر مازالت موجودة هناك»

«لا يمكننى مشاهدة ذلك، حيث أجد مئات الملايين من العناكيب؛ فلقد غطى التراب كل جسمك، يجب أن تنظف ملابسك كلها» أخرج منديلاً، وبدأت هى تزيح العناكيب من فوق ظهره «ماذا كنت تفعل فى القبو؟» لقد أرسلنى والدى لأبحث عنك، ليرى ماذا فعلت مع ايدن فلقد كان يتحدث معه. لقد فعل شيئاً حقيرا ولم يذكر لقائى معه تلك الليلة فى النادى ولذا لن تفتح فك بكلمة، أليس كذلك؟»

«طبعاً، يا حلوة، أنت تعرفيننى»

و«والآن هيا؛ بنا فوالدى ينتظرنا».

فى الخارج، كان يقف هوج نافد الصبر بجوار السيارة، وبجواره ايدن، الذى رمقها بنظر ساخرة بينما هى تقف أعلى السلم أمام الباب الرئيسى فقالت: «أبى؛ سأعود لألقى نظرة أخرى على المنزل. نظروا إليها، وقال أبوها «وهو كذلك لكن لا تتأخرى، فلقد حجزت لكم على الغذاء الساعة الواحدة».

ابتسم لها ايدن «سعيد بلقائك يا آنسة لانجفورد إلى اللقاء»،

أحرت وجنتاها خجلا «إلى اللقاء يا سيد أورورك». وأسرعت إلى داخل المنزل.

تجولت عبر حجرات المنزل لتهرب من تفكيرها فيه، وركزت أفكارها فى الإصلاحات التى يحتاج المنزل، وعندما عادت وجدت غادر المكان، وسمعت أباها يقول «صباح ملىء بالعمل المفيد، لقد دعانا للتجول فى ساحة منزله بعد الغذاء، ولو أعجبنى عمله سأتفق معه على ترويض خيولى»

سأله سيمون «هل تظن أنه سيأخذ خيولك؟»

اجاب هوج ضاحكا «فقط إذاً وجدها جيدة كما قال، هكذا يكون التعجرف؛ يعتقد أننى سأجعله يدرب حمير لأدخل بها سباق الدربى، وأنا واثق أنه سيأسف على تعجرفه عندما يرى الحصان شوشن وكلب الحبذى والأخرين»

علق سيمون «المدرب بنسون لم تعجبه»

«اللعنة على بنسون أنا أدفع مقابل نتائج لا أعذار!!».

والسيارة تخترق الطريق خارج القرية، حيث تتعانق الأشجار على جانبى الطريق وتحيله وكأنه نفق أخضر طبيعى رائع المنظر، أشار الوالد من نافذة السيارة «هكذا المكان إسمه مزرعة آشدون».

أشار سيمون إلى دوران الطريق ناحية اليمين حيث تشير علامة بيضاء «هاجو» بعد حوالى نصف ميل وصلت السيارة أمامه بوابة تتوسط سور عال، كان الباب مفتوحاً بينما فتحات كاميرا الدائرة التليفزيونية المغلقة مصوبة ناحيتهم من أعلى السور، دخلوا فناء واسع جداً؛ خلفه يقع المنزل، هبط هوج لانجفورد من السيارة، تقدم رجل ليستقبله «مساء الخير يا سيدى» وهو يلمس قبعته إحتراما «أنا حيوف ستيفنيز رئيس عمال السيد إيدن وهو يعتذر لإضطراره للذهاب فى أمر عاجل وملح؛ وطلب منى مصاحبتكم لمشاهدة المزرعة».

إستشعرت أليكس غضب والدها لتغيب إيدن وعدم وفائه بوعده، رغم أنهم كظمه وهو يتجول فى المزرعة؛ لكنها شعرت بالراحة، لأن وجوده كان سيربكها وقد تظهر أى إيماءة تشير للقائها من قبل وتثور شكوك والدها.

تسأل هوج «كم عدد الخيول هنا؟»

«لدينا أربعين صالحين للسباق، ولكن هناك خيول أخرى، ويمكننا إستيعاب المزيد» وعندما وصلوا إلى نهاية مرابض الخيول، شاهدوا الحصان الذى كان يقوده أورورك فى الصباح قال السايس: «هذا حصان السيد إيدن إسمه ليونيدس ربما تتذكرونه؛ كان عظيما فى أيامه، لكن تقاعد الآن»

أجاب سيمون «أتذكره، فلقد فاز بالميدالية الذهبية منذ أعوام».

شاهدوا بعد ذلك المخازل، ومضمار التدريب الداخلى؛ وبدا أن المكان يلقى اهتماماً ورعاية خاصة، فهو نظيف جداً، وانبهرت إليكس بوصف ستيفينس للمكان، وسألته «منذ متى تعمل معه السيد إيدن؟» أجابها «منذ تركى المدرسة يا آنسة؛ لكن والدى كان يعمل مع الكولونيل العجوز حتى تقاعد، ولذا فلقد أمضيت حياتى كلها هنا»

سألته «أى كولونيل؟»

«جد السيد إيدن، فيرجس أورورك، كان يربى الخيول لمتعته الخاصة فقد كان ثريا جداً أيامها» وأضاف «السيد إيدن رجل نزيه وطيب».

وهم يركبون سيارتهم بعد تلك الجولة قال الوالد «مكان جيد التنظيم والترتيب»

أشار سيمون إلى كاميرا الدائرة التليفزيونية «نظام أمن جيد أيضاً» وعلق الوالد «كنت أتمنى أن يصطحبنا إيدن أورورك بنفسه

لمشاهدة المزرعة».

فى السيارة أراحت اليكس رأسها على مسند المقعد؛ وبدأت تسترجع حياتها فى الأعوام الخمسة الأخيرة، قبل وفاة أمها، عندما جاء رجل غريب فى جنازة أمها قيل لها أنه أبيها ليأخذها معه بالنسبة له كان الأمر وكأن المارد إنتزعها إلى كوكب آخر، فلقد أخذها من منزلها وأصدقائها وكل ما هو مألوف لها وعزيز عليها، وجاء بها لتعيش معه فى لندن، مع إبن زوجته الذى لم يراه أبداً من قبل، إضطرت للإنتقال من مدرستها فى منتصف العام الدراسى واعتبر والدها هذا شىء غير ذى قيمة. وقال «ليس مهما أن تكون الفتيات أذكياء، فقط يحتاجون للمظهر الجذاب «وبدأت تستمتع بالملابس الجديدة التى أحضرها لها، والتى لم ترتدى مثلها أبداً، وبدأت تستمتع بالملابس الجديدة التى أحضرها لها، والتى لم ترتدى مثلها أبداً، وبدأت التعود على الحياة مع والدها؛ ولكنها ورغم مرور خمس أعوام مازالت تشعر بالغربة عنه.

حتى سيمون فهو تحية كصديق وليس كإبن زوجة أبيها، وهو كان دائماً طيباً معها، فليس من حقها أن تلومه على طردها هى وأمها بسبب ثراء أمه.

فى المساء عندما كانت وحيدة فى المنزل إتصل أورورك تليفونيا، تلقت مكالمته، «والدى فى الخارج».

«لا يهم، إتصلت فقط لأعتذر لغيابى لأمر شخص، أنا واثق أنكم ستتقبلون إعتذارى؟»

«طبعاً، البهجة قبل العمل هذا ما أقوله دائماً، رغم أن والدى لا يوافقنى» ضحك «ما رأيك فى مزرعتى؟»

«ملائمة، رغم أن والدى هو الذى سيتحدث عن ذلك، أتوقع إتصاله بك سريعاً».

«أتوقع ذلك؛ فهو يريد إحضار الخيول فى مزرعتى»

«كما قلت لك، يجب أن تسوى الأمر مع والدى فأنا لست مهتمة بخيول السباق التى يمتلكها» سألها «فى ماذا تهتمين يا آنسة لانجفورد، بعيداً عن لعبة التصنع التى تحييدنيها مع الذين تصطادينهم من الملاهى والنوادى»

«أبداً...؛ أقصد، أنا لا أصطاد الرجال من النوادى الليلية!»

«صحيح؟ بماذا تسمين ما فعلته معى تلك الليلة؟ أيا كانت لعبتك فأنت محظوظة لنسيانك حذائك فقط لو كنت إبنتى، كنت سأحطم عظامك وأحبسك شهرا»

«إذن فالحمد لله أننى لست إبنتك»

«سأرسل لك حذائك غدا، فالآن أعرف أين أرسله»

«شكراً فأنت طيب جداً»

«لست دائماً، فى المرة القادمة، إنتبهى أكثر يا سندريللا وحافظى على أشياءك»

«أنا لم أسقطه من قدمى إلا أثناء إسراعى للسيارة ولا تتطاول هكذا»

«أتطاول، أنا لست متطاول يا آنسة، ولقد تأكدت من رغبتك وأنت تقبليتنى»

«آسفة، لقد جعلتك تفهمنى خطأ، والآن مع السلامة؛ وسأخبر والدى بإتصالك»

«بالمناسبة، لاحظت أن له حصانا فى السباق فى نهاية الأسبوع هل ستكونين معه»

«قلت لك، أنا لا أشارك والدى فى إهتماماته بخيول السباق»

«ألا تعجبك خيول السباق؟»

«أنا لا أوافق على أى شىء لإستغلال الحيوان من أجل المال،

بما فيها خيول السباق »

ضحك « لكنها خلقت لذلك »

« أظنك ستقول لى أنها تستمتع بهذا »

« معظمها فعلاً تستمتع ، بمجرد التعود ، وستدهشين لو جئت »

« أشك فى ذلك ، إلى اللقاء »

بعد يومين وصل إليها طرد ، وكانت سعيدة لعلم وجود والدها أو سيمون ، وجدت فى صندوق صغير حذائها ، نظرت إليه ووضعته فى دولابها وهى تشعر بالراحة ، وهى تتمنى نسيان هذه الحادثة السخيفة .

الفصل الثالث

فى حلبة السباق

توسطت شمس يونيو كبد السماء وصوبت أشعتها الحارة على الجمهور حول مضمار السباق فى أسكوت ، بينما يتدافع الناس للبحث عن شخص مشهور أو مألوف لديهم ، بينما جلست إليكس بين والدها وسيمون وجهها تظلله قبعة بيضاء ، عيناها خلف نظارتها الداكنة ، لو حولت وجهها قليلاً لرأت أورورك بجوار المضمار يتحدث مع هارى وزوجته ، الذين يمتلكون جوادا رائعاً سيدخل السباق فى الجولة القادمة ، وهما أصدقاء والدها ، وهى تعرفهم جيدا .

كان أورورك مرتديا معطفة الرمادى ، وبينما ينحنى ليتحدث إلى السيدة بوللى وينتورث ، مالت قبعته جانبا ، ولقد أساء إلى إليكس بتجاهله وجودها عندما التقوا به صباحاً ، ولم يتحدث إليها ، رغم أنها جاءت بناء على إقتراحه ، وبذلت أقصى جهدها فى اختيار ملابسها لتبدو أجمل .

شعرت أليكس بيد سيمون حول وسطها ، فأزاحتها بلطف ، وسمعت السيد بنسون يقول وهو يشير إلى المهرة « زهرة القمر »

« هى واثقة من نفسها » وأجاب الوالد « أرجو ألا تخذلنا قبل

www.elromancia.com

بدء السباق »

عندما بدأت الخيول تتخذ طريقها إلى خط البداية إتجه الجميع للوقوف ويشاهدوا السباق عن قرب، تذكرت عندما أخبرت أباها صباحا أنها ستأتى معه للسباق قال لها «يمكنك تسلم الجائزة لو فازت المهرة زهرة القمر، وستظهر صورتك فى الصحف »

لكن يبدو أن المهرة لن تفوز بأى شىء اليوم، وشعرت بالأسى للمدرب بنسون، والمهرة التى أجبرت على المشاركة فى شىء تكرهه.

بمجرد بدء السباق تلبد الجو بالإثارة والتوتر، إلتفتت أليكس ناحية أورورك ولمحته وبمجرد التقاء نظراتهما ابتسم سريعا ثم تحول عنها، وسمعت أبوها يصيح «يا إلهى، المهرة ترفض دخول حلبة السباق!، لن تشترك، أنا غير مصدق! المهرة غير مدربة!»، وبدا بنسون وكأنه يود لو إنشقت الأرض لتبتلعه من خزيانه وهوج بوجه حديثه «لقد تركتها معك، يا بنسون، وأخبرتنى أن المهرة مستعدة للسباق، والآن انظر إليها مجرد نظرة!»

كانت خيبة أمل واضحة عندما اتضح أن الحصان الذى يدربه أورورك قد فاز بالسباق، وتسلمت بوللى وينتورث الجائزة، وسمعت أليكس تهنئة والدها لها وهو يحاول ضبط اعصابه لإخفاء غضبه.

إتجه أورورك ناحيتها وأومأ برأسه «أنا سعيد بلقائك هنا يا آنسة لانجفورد، وأنت تبدين جميلة».

«شكرا لك، يجب أن أهنئك على الفوز ولست واثقة مما يقال فى هذه المناسبات، ولكننى واثقة من إجتهادك للفوز»

«سأبلغ تحياتك للحصان فى المرة القادمة» وأشار ناحية أبيها الواقف على بوللى: «أظنه غير مسرور من أداء المهرة زهرة القمر»

«وهل كان يسرك! أظن ما حدث إهانة على الملأ له، خصوصاً بعد أن أخبر الجميع أنها ستفوز اليوم»

«هكذا تمضى الأمور؛ لقد حدث نفس الأمر معنا جميعاً من قبل، خصوصاً مع المهرة؛ فمثل كل أنثى، المهرة تحتاج معاملة خاصة جداً»

«أنت تعرف أكثر منى فى هذه الأمور، أنا فقط شعرت بالأسى على المهرة»

«المهرة رائعة لكنها بحاجة لبعض التدريب لإخراج أفضل طاقتها، أتمنى أن يعى والدك ذلك. قطبت جبينها وقالت: «والدى يهتم فقط بالفائزين وأتوقع أنه سيبيعها بمجرد إيجاد من يشتريها»

«يجب أن يحتفظ بها، ويدربها، فأنا أعتبرها رائعة وإمكانتها أروع فقط لو تدربت»

«أظنك تقصد تدريبك أنت؟»

«لو أردت»

قالت ببرود «يعجبنى تواضع الرجال»

«سأحاول التفكير فى ذلك يا آنسة»

«لماذا تضايق نفسك! أشك أننا قد نلتقى ثانية»

«ياه، أنا واثق أننا سنلتقى، فستكون جيران»

«لا أرى أن هذا سيغير من الأمر شيئاً وبالإضافة إلى أننا سنقضى نهاية الأسبوع فقط هناك فى المنزل»

«يالمضيعة المنزل الجميل، لكن رغم ذلك، سنلتقى إن آجلاً أو عاجلاً فى ذلك المجتمع الصغير، ومنزلى يبعد عن منزلكم بنصف ميل فقط، ولدى تصريح باستخدام ساحتكم كركوب الخيل، أتذكرين؟»

«مازلت أعتقد أننا لن نلتقى ثانية يا سيد أورورك»

«كما قلت، لوكستون قرية صغيرة جدا، وبالمناسبة، لنغير الموضوع، هل تسلمت الطرد الذى أرسلته؟»

«نعم، وشكراً، إنه أمر لطيف منك»

«هل ستقولى لى لماذا نسيت حذائك؟»

«لقد سقطت وأنا أسرع لركوب السيارة وإن لم تكن هكذا.. حسنا، أنت تعرف ما أقصد»

«أظن ذلك، رغم أننى لست الملوم وحدى؛ رغم تظاهرك بخجل العذارى»

«ياه، حسنا، لقد سأمت الأمر وأردت التغيير من جو الحفلة ليلتها»

أرجو أن أعرف متى سيعاودك الملل حتى أعاود الكرة معك»

«صدقنى يا سيد أورورك، لن يكون هناك لقاء آخر»

شعرت أليكس بيد سيمون على ذراعها وإلتفتت لتراه، وهو يقول لها «يا حلوة، أسف لقطع هذا الحوار الممتع، لكن والدك يريد الذهاب، واظن أن المذيع التليفزيون ينتظر السيد أورورك لإجراء مقابلة معه»

«سيمون، يجب أن تهنىء السيد أورورك على فوزه، فالحصان لم يكن ليفوز إلا تدريبه، أنت تفهم هذا»

«أظن هذا تجاوز منك؛ لكن سأحسبها عليك»

مضى سيمون فى حثها على الذهاب مشيرا إلى أبيها «والدك حزين على زهرة القمر وبنسون المسكين ذهب يجرجر أذيال الخيبة» وإلتفت إلى أورورك «هل لديك مكان فى مزرعتك لكل خيولنا؟»

«لدينا المكان، لكن لا أريد إتمام الأمر على طريقة بنسون المسكين»

«أفهم وجهة نظرك؛ هل ستحضر حفلة وينتورث الليلة؟»

«أشك؛ فلقد أزدحم يومى بالمناسبات الاجتماعية»

وضعت أليكس يدها فوق ذراعه «ياه، لكنك المدرب الفائز،

يجب أن تأتى؛ الحفلة لن تكتمل بدونك» قطب جبينه، وتجهم وجهه، وأزاح يدها عن ذراعه «أعدكم بالتفكير يا آنسة لانجفورد والآن أعذرونى» والتفت ليمضى فى طريقه.

سألها سيمون «ماذا تريد القطة الصغيرة؟ ألا يعجبك الرجل؟»

«ماذا تخمن؟»

«هل ستخبريننى ماذا يجرى بينكما؟»

«لا شىء، كما قلت، لا أحبه»

«أنا سعيد بسماع هذا يا حبيبتى»

إلتفتت أليكس لترى أباها وسط النساء بينما سيدة شقراء تتعلق بذراعه وتحملق فيه ووجهها يشع بالإعجاب، ومعجبات أبيها دائما شقراوات فارغات الذهن وصغيرات الحجم، وذوقه يعكس رأيه العام فى جنس النساء.

إقتربت منها بوللى: «علينا جميعا التعلم من خبراتنا يا عزيزتى» ثم حدقت فيها «يعجبنى فستانك، ويلائمك جدا؛ فاللون الأبيض عذرى... جداً» نطقت بالكلمة وكأنها تريد جرح شعورها، لكن اليكس إعتادت ذلك منها وتجاهلتها، وإلتفتت بوللى ناحية الباب وقالت «أليس هذا إيدن أورورك؟ أظنه هو، لقد ألححت عليه ليحضر الليلة، لكننى لم أتخيل أنه سيحضر فهو لا يحضر الحفلات أبداً»

«يبدو وكأنه حضر لأجلك، وقوتك على الإقناع قد أتت فعلها معه يا بوللى» وبتجاهل تام للهجة اليكس الجافة قالت بوللى وهى تنصرف «ربما، معذرة يا عزيزتى، يجب أن أرحب به»

تمنت أليكس لو كان بمقدورها ألا تكره بوللى لكنها شخصية خبيثة، وكانت لها علاقة مع أبيها لذا لم تستطع نسيان ذلك، رغم أنها لا تلوم السيدات لأن أباها مازال أنيقا وجذابا، ورغم إتقان بوللى

فى إختيار ملابسها وماكياجها فهى لاتستطيع إخفاء سنوات عمرها الخمسة والأربعين.

تابعتها اليكس وهى تقف بجوار أورورك وتنتصب فوق أطراف أقدامها لتقبله، وهى تطلق ضحكاتها، بينما حال هو بنظراته حتى إلتقت عيناهما، أومأ إليها ثم أعطاها ظهره بلا إهتمام، قالت لنفسها إنه سافل، وابتسمت للشباب المحيط بها، هم أصدقاء سيمون، وعندما إقترحوا الرقص على أنغام الديسكو وافقت فورا، حتى تنسى أورورك وتمتع نفسها.

كان البيت الصيفى مزدحما ومليء بالضجة ورقصت هى لفترة، وتظاهرت بالتعب، ووقفت بجوار النافذة تستقبل الهواء الرطب على صفحة وجهها الساخنة، ازاحت شعرها للخلف، تناولت كأس ويسكى، شعرت بحرارة، وحاجة لإستنشاق هواء منعش والخروج من هذا الإزدحام. وخرجت لتتمشى فى الحديقة حول بحيرة صغيرة تبدو متلألأة وسط الأشجار بعيداً عن ضجيج الموسيقى، خلعت حذائها وقذفت به ووقفت فوق قنطرة حجرية، تحدق فى المياه، المشعة بأضواء القمر، رأت إنعكاس صورتها على صفحة المياه، سمعت صوتا خلفها «لا تفعلى هذا، فالحياة ليست بهذا السوء»

قفزت هلعا وكادت تسقط فى المياه لولا جذبتها ذراعه، وصدمت برؤية أورورك «يا إلهى؛ لقد أرعبتنى، هل تفعل هكذا وتتلصص على الناس؟»

أجابها «أنا هنا قبل مجيئك»

«حسنا، ألم يكن بمقدورك التحدث قبل أن تفاجئنى بصدمة لم أتوقعها أبداً؟».

«مثلما تفعلين، كما أظن، أتنفس الهواء المنعش أم أنك تتوقعين مقابلة شخص آخر؟ لو كان كذلك سأنصرف...»

«لا لن أقابل أحد؛ ولا أرتب مثل هذه اللقاءات»

ضحك «تفضلين مغامرة اللحظة مع الغرباء مع شخص لا يزعجك بعد ذلك؟»

هزت رأسها وسألته «أرجو ألا تكرر ذلك، أعتقد أنه كان أمر سخيف فهل لم تفعل مثله فى حياتك؟»

«بصراحة، أنا أفعل ذلك دائماً، والمرء لا يتعلم من تجاربه أبداً»

جاء ليقف بجوارها، رأت صورته بجوارها على صفحة الماء، وتيقنت كم هو مختلف عن أولئك الذين إعتادت مقابلتهم، فهو رجل قوى عندما لامست ذراعه ذراعها، إرتعدت من إحساسها برجولته وقالت: «إذن لقد قررت حضور الحفلة رغم كل شيء» «كان وقتى طليقا وإعتقدت أن الحفلة أفضل شيء أفعله الليلة»

وهى تضحك «لا تجعل بوللى تسمعك تقول هذا»

«أعرف أنها تظن أن الجميع ينتظرون دعواتها لحضور حفلاتها، وأظنها صادقة مع تلك النوعية من الناس، نوعيتكم»

«أيه، لا تتسرع فى اثارتى، أنا لست نوعا بل أنا انسانة... أنا»

«عفواً، يا آنسة لانجفورد، كيف يمكننى نسيان من تكونين؟»

سألته: «ماذا قررت بخصوص خيولنا؟» والدى لديه أمال كبيرة كما تعرف»

«أنا واثق من أماله، أرجو أن ألقى نظرة عليهم لأقدر إمكانياتهم»

تضايقت من لهجته فهو واثق جداً من نفسه،

«هل تعتقد أن خيولنا من نوعية أدنى؟»

«لا أعرف حتى أراها بالفعل، لكن كما قلت أنا لا أدرب إلا أفضل الخيول، ولا أخذ إلا الأفضل فى كل شيء»

«هذه مميزاتك طبعا، أنت محظوظ، وأى مدرب آخر يسعده تدريب خيولنا»

«أنا لست أى مدرب، لقد اجتهدت لتحقيق سمعة جيدة ونجحت، ولست مستعدا لتبديدها هكذا لمجرد حماس أصحاب الخيول مهما كان استعدادهم للدفع، فلقد إكتشفت أن أصحاب الخيول لا يعرفون شيئاً عن خيولهم وقدراتهم، ولا أظن أن والدك مختلف رغم ثروته»

«أنت تثيرنى بكلامك هكذا عن والدى»

«أنا فقط نزيه وصريح يا آنسة، والدتى كانت تقول دائما الأفضل أن تكون نزيها، والحياة لن تكون معقدة»

«النزاهة على حساب السلوك الطيب»

«آه أنت تفضلين الطبطبة على الظهر والابتسامة كان يجب أن أعرف هذا، فهو الشائع الآن»

تمنت لو قذفت كأس الويسكى فى وجهه وكظمت غيظها «أظن أنه يعتمد على الأجواء والظروف أحيانا تكون الحقيقة مؤلمة وجارحة»

«موافق، لكن أحيانا يجب أن يكون المرء قاسيا فى عمل الخير كما يقولون «تناول كأسها وقال «هل يمكننى؟» «تفضل»

«ليست شمبانيا الليلة؟»

«قررت ألا أشربها أبداً؛ فهى تسكرنى»

«الآنسة لانجفورد المتحكمة فى ذاتها لا تقدر على الخمر، لكننى أظن هذا إستثناء»

سألته «لكن ماذا تقصد بأنه شائع فى البلاد؟»

«ماذا، آه، كما تعرفين، تلك الابتسامات الناعمة الباردة، توقفت ونظر إليها» عطرك آخاذ... منعش لذيذ.. المرء تسكره تلك

الرائحة... واللوء الفضى... يشير للبراءة؟ ربما لا أتشكك فيها»

تراجعت خطوة، وهى تشعر أن نظراته تجردها من ثيابها، لمست يده ذراعها العارية، وتباعدت أكثر، «لا تذهبى، وواصل لمسة ذراعها، وتقدم ليدفن رأسه فى شعرها «أنت امرأة جميلة يا آنسة لانجفورد، وبسهولة أفقد أعصابى معك» وانحنى ليقبلها، وتلاشى العالم فى فضاء مجنون، وهو يلتهم شفتاها، وتعلقت بكتفه، عيناها مغمضة، وهى تحترق بإحساسها بأحضانه «لم استطيع نسيانك، بجسدك الملائكى، ألم يستثير أولئك الصبية الذين يتعلقون بأذيالك كالدمية»

«الغموض سر نجاحى، ألا تعرف؟»

حدقت فيه وهى تشعر بالخوف يتملكها، وسألته «ماذا تريد منى؟»

«الآن، سؤال ونصف، وليس لدى الوقت للإجابة الليلة، لكن هذه مجرد بداية «وقبلها مرة أخرى وابتسم لها واثقا من سيطرته، وكأنه استكشف اعماقها، «كيف تجرأت على فعل ذلك معى؟» وهو يبتسم «مجرد قبلة، لعبة بين شخصين وأنت تلعبين جيداً يا اليكس..»

«سمعت شخصا يناديها، وابتعد أورورك عنها بينما سيمون وأصدقاؤه يأتون ناحيتهم، حدقت هى ناحيتهم، تنقلت عيون سيمون بينهم، وعداء واضح فى نظراته وقال باقتضاب «والدك ينتظرك تعالى يا أليكس، فأنت تعرفين كم يكره الإنتظار».

نظرت إلى أورورك وطوحت شعرها للوراء، وابتسم هو وقال «إذهبى ياأليكس والدك ينتظرك» وابتعد عنهم ولم يرى سيمون يتناول ذراعها ويمضى بها ناحية المنزل، بينما طوقها سيمون وهما يدخلان ونظر إليها، وقال لها «ينبغى أن تعيدى ترتيب هندامك قبل

أن يراك هوج، ويبدو وكأنك كنت تتبادلين القبلات.

إبتعدت عنه «إهتم بأمورك!»

بينما أوروورك يتابعهم وهم يدخلون المنزل رأى حذائها على العشب، وضحك قليلا، والتقطه كان الحذاء أبيض صغير، مبلل، هى مستهترة لاتهتم بأشياءها، لكن لماذا لا، فلديها العشرات فى المنزل؟ وتابعهم إلى المنزل، سمعت أباها يقول «اليكس أتتذكرين السيد أوروورك؟» أجابت «مرحبا مرة ثانية» أومأ إليها قائلاً «ياآنسة لانجفورد أظن هذا حذائك فلقد وجده شخص فى الحديقة..» حدقت فى الحذاء الذى يمسكه وإلى قدميها «ياه، ياللسخف، لقد نسيته، شكراً كم أنك طيب» وتناولته، ووضعته فى قدميها، وهى تتجنب نظرات أبيها.

أجابها أوروورك «مرحبا بك»

وقال أبوها «لقد وافق أوروورك على تدريب أربعة جياد صغيرة واعدادهم للموسم القادم»

أومأت بأدب «هائل، أأنت واثق؟ أقصد أنك لاتريد تكرار كارثة زهرة القمر»

«كانت تعرف كم هى جارحة، ولكنه تغاضى عن مسلكها الطفولى وقال: «أرجو أن أتمكن من تدريب خيولكم ياآنسة، وليس صعبا طالما أعرف ما أدربه»

«وأنت تعرف طبعا»

«الأمر بحاجة لبعض الخبرة، ياآنسة، والآن هل تسمحين لى...» وابتعد عنها.

بينما والدها يتبادل معه الحديث، ويظهر له مشاعر الصداقة، إلا أنها تعرف أنه سيفعل أقصى جهده لتحطيمه إن يجعل الجياد تفوز

وتمنت لو إستطاعت تحذيره، لكنها لاتستطيع قول أى شىء، فضلا عن ثقتها فى إهتمامه بعمله،

وهو ينصرف قال لها «ليلة سعيدة ياآنسة»

وردت تحيته «طابت ليلتك ياسيد أوروورك»

«سمعت صوت بوللى «ايدن ياعزيزى، أنت لم تنصرف بعد؟ هل يمكننى أخذ دقيقة من وقتك؟ أنت ملاك» وشعرت اليكس بالغيرة وهى تحتضن ذراعه، وقالت له: «إذن، لقد قابلت اليكس الصغيرة، يالها من طفلة حلوة»

ضحك أوروورك «ليست طفلة» ناولته كأس ويسكى «إنتبه ياعزيزى، هوج لانجفورد، خطط كل شىء لإبنته الغالية ولن يدع أحداً يفسد خططه»

«كما تفعلين لست من هواة إغواء العذارى، لست منحطاً هكذا»

«لكنها جميلة إبنى هارى المسكين يعشقها يعشق تلك البراءة والشباب، وهو فى مثل عمرها»

وهم فى السيارة سألها والدها «حسنا، ما رأيك فيه؟» كانت بمفردها مع أبيها، حيث مضى سيمون مع أصدقائه لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فأجابت أباها «تقصد مدرب الخيول الجديد؟ إيدن مدرب خيول بوللى وينت ورث الغالى؟» إستطاعت شم رائحة عطر نسائى على ملابس أبيها، وعرفت أنه قد قضى أفضل فترات السهرة مع إحدى عشيقاته فى أحد الحجرات الخالية فى منزل بوللى،

«طبعاً، من تظنينى أقصده؟ طبقا لهارى فهو نابغة فى اخراج أفضل مافى الخيول المتواضعة»

«مؤكد هارى وينت ورث يعرف، معظم خيول فى مستوى متواضع»

«لا تكنى حمقاء، ياإليكس، أعرف أنك تكرهين هارى، لكن إحتفظى بذلك لنفسك، فهو مفيد لى، شعرت بمرارة لتجاهل أبيها نظرات هارى الوقحة ومحاولاته معها، لمجرد أنه مفيد له.. «أظن أن أورورك واثق جداً بنفسه، لكن سننتظر ونرى، لماذا لا تجعله يدرب زهرة القمر؟ فهى اختبار له كمدرب»

«سأبيع هذه المهرة الملعونة بعد أدائها اليوم»

«أورورك يعتقد أن بإمكانها الإشتراك فى السباق بعد تدريب صحيح»

«أحقيقى، حسنا، لو كان الأمر كذلك سأقدمها له»

حاولت جاهدة أن تنام وإبعاد ذهنها عن التفكير فيه، لكن النوم عاندها كمهرة جموح، وكأنه يسخر منها، ولكنها غير واثقة إن كانت تحبه، أم لا، تقلبت فوق سريرها، من جانب إلى آخر، أغمضت عينيها، وحاولت إبعاده عن أفكارها للأبد..

الفصل الرابع

غيرة حمقاء

سارت إليكس فى الصالة ناحية سيمون والسيدة إينز مديرة المنزل حيث يتجادلان حول وضع المقعد، «لن تضعه هنا» وقالت لهما «لماذا تتشاجران طالما أن الكلمة الأخيرة لوالدى» واتجهت إلى الشرفة لتستنشق عطر الزهور ورائحة عسل النحل، فلقد بذل والدها قصارى جهده واستأجر عاملين أمضوا عدة أسابيع لإصلاح الحديقة والمنزل، حتى حافة الشرفة مزينة بأصص الزهور، سمعت صوت فتح النوافذ فلقد استيقظ أبوها الذى ظل نائماً منذ وصولهم من لندن، فهبطت هى لتتجول فى الحديقة، وفتحت ذراعيها لتستنشق الهواء المنعش، مستمتعة بمشهد الزهور والعشب الأخضر، وتستمع إلى شقشقة الطيور؛ تحولت أفكارها فجأة إلى ايدن أورورك؛ فلقد ظل يطاردها فى خيالها كشبح؛ رغم مرور أربعة أسابيع على حفلة بوللى، وحاولت مرار إبعاد صورته عن ذهنها، وأقنعت نفسها بنجاحها، ولقد جاءوا هنا كثيراً طيلة الشهر الماضى للإشراف على عملية الترميم والديكور، ورأته وهو يقود الحصان، وإعتبرت عدم إهتمامها به تحسناً لو استطاعت نسيانه تماماً..

www.elmanara.com

جلست على السور الفاصل بين الحديقة والساحة لفترة، تسترجع الجهد المبذول فى تزيين المنزل، وتداخلت أصوات كثيرة فى ذهنها، والتفتت لتراه يقود حصانه وقالت: «تمر هنا ثانية بدون إذن يا أورورك؟»

«مرحبا بك أيضا، يوم جميل أليس كذلك وأنا لست متلصصا، فلقد أخذت تصريحا من والدك، إن كنت تتذكرين.

«لقد سمح لك باستخدام الساحة لكن هذه حديقتنا بحق السماء»

«أنا دائماً أختصر الطريق، وواثق أن والدك لن يضايقه هذا» وهبط من فوق الحصان ليجلس بجوارها «سمعت أن عشرات سيارات النقل وصلت اليوم»

أجابته «ثلاثة فقط، لو أرات الناس التطفل عليهم أن يعرفوا الحقيقة»

«المتطفلون لا تعنيهم الحقائق، ويجب ألا يضايقكم كملاك جدد للمنزل تطفل الأهالى هنا»

«إنه منزل لانجفورد»

حدق فيها «ماذا؟»

«المنزل.. لقد أعاد أبى تسميته»

«هل فعل ذلك حقا؟ يا إلهى»

«نعم، لقد اسماه منزل لانجفورد، أنا لا أعرف لماذا كان اسمه شجرة الأرز، فليست هنا شجرة أرز واحدة»

«ليس مهما، لم أظن أن والدك سيغيره هكذا سريعاً»

«إنه منزلنا ونسميه كما نشاء»

تنهد «لقد قابلت نمط والدك من قبل، وخمنت أنه كرجل عصامى قد يفكر أنه بأمواله يستطيع شراء كل شىء، لكنه سيصدم لو حاول

التعامل مع أهالى المنطقة كفلاحين جهلة»

«كيف تجرؤ وتتحدث هكذا عن والدى؟ مجرد أن عائلتك عاشت فى المنزل منذ... أضاف هو منذ عام ١٧٣٠ فعلا»

«لا يهم منذ متى، النظام القديم يتغير.. وكل هذا...»

«أظن ذلك، على أى حال كيف تمضى الأمور؟»

«لا تسألنى؟ رهيبة منذ أن اسقط سيمون صندوق الفضيات من فوق السلم»

سألته «لماذا أخذت خيولنا فى مزرعتك؟»

«ياه، لا تقارنينى بهذا الدب الأبله»

«وأنت لا تصف ابن زوجة أبى دبا، فهو حاصل على شهادة عليا فى الإقتصاد»

«وأنا لم أخذ كل خيول والدك بعد»

«لكنك ستفعل»

ضحك «لا تشقى كثيرا، يا صغيرة، لو تعرفينى لأدركت أننى لست بأى مساعدة فى إتخاذ قراراتى، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالخيول»

ضحكت «وهو كذلك، سأعلق حكمى بعد معرفتك»

وهو يبتسم «أنت تخططين إذن لتعرفيينى أفضل؟»

«ليس أمامى خيار آخر، فهناك أشياء مشتركة بيننا» وهو قريب منها شعرت به أكثر، لكنه قطب جبينه وقال «لا أحب الإشارة للخيول بلغة المال، ولا أصدق أنك تفعلين هذا»

«لا، آسفة» وأضاف هو: «أظن يمكننا أن نصبح أصدقاء، سواء بالخيول أو بدونها»

كانت تبدو أكثر نضارة وشبابا فى هذا الصباح، ترتدى بنطلون جينز أزرق، وبلوزة وردية، وحذاء رياضى، وشعرها معقوص للخلف

www.elromancia.com

بشريط وردى ، وجهها بلا مكياج ، تبدو بريئة ، هادئة .

قالت فجأة « ليس لى أصدقاء ، فقط أعرف كثيرين »

ونظرت إليه « لماذا تريد أن تكون صديقى ؟ »

« تذكرت شعورها وهى بين ذراعيه ، وآثار قبلاته ، وهى تفهم مغزى الرغبة الجنسية ، لكن هناك فرق بالنسبة للرغبة الحقيقية للصداقة . إقترب منها وهو يسند يديه فوق ساقها « ألابد أن يكون هناك سببا ؟ »

ضحكت وقالت : « غالبا أرى الناس يتوقعون شيئاً فى مقابل الصداقة ، حتى لو عرفوا فقط أننى آخر من له تأثير على والدى » .

سألها : « ماذا عن أمك ؟ »

أبعدت نظراتها « توفيت منذ خمسة أعوام ، عندما كنت فى الخامسة عشر »

« آسف ، وماذا عن خططك لحياتك ؟! »

« أتقصد العمل ، وظيفة مربحة ؟ »

« مثل هذا » ، ضحكت بمرارة . « أساعد أم ميليسيا فى محل زهور فى وست إند يومين اسبوعياً »

« من تكون ميليسيا ؟ »

« الفتاة التى كانت معى فى تلك الليلة »

ضحك « تذكرت ، الخبيرة فى التاريخ الاجتماعى الإيرلندى » .

إرتفعت ضحكاتها « هى صديقة سيمون ، أيضاً »

« محظوظ سيمون ، وماذا تفعلين أيضاً »

« وهى تحاول إخفاء إحباطها « لا شىء ، سوى أننى أعمل مضيفة لوالدى ، إن كانت هذه مهمة »

« هذا يعتمد على رأيك وإن كان ذلك يرضيك »

« الرضا لا دخل له بها ، عندما توفيت أمى أخذنى والدى ،

ألحقنى بأفضل المدارس ، وهو يجنى ثمرة إستثماره »

« طالما تعتبرين نفسك مجرد سلعة تباع وتشترى »

« ما أعتقده لا دخل له فى الموضوع »

صاح غاضباً « يا الهى ، أنت امرأة ولك عقل ، أتنوى قضاء بقية حياتك كمتاع لوالدك ؟ »

لماذا تهتم ؟ ما شأنك فيما أفعله بحياتى ؟ »

إبتسم ببرود « لا شأن لى ، آسف »

لم تستطع فهم غضبه ، وسألها « ما دور سيمون فى كل هذا ؟ »

« بعد طلاق أمى ، تزوج والدى أمه ، لم أقابلها أبداً »

« أبداً ؟ »

« لم أرى والدى مدة عشر سنوات منذ طلاق أمى وحتى وفاتها »

« يا إلهى ؛ تجاهلك كل تلك الأعوام ؛ كيف تدنين له بالولاء ؟ »

« أنت لم تفهم ، أمى هى التى منعته من رؤيتى بسبب أم سيمون ، وحاول هو كثيرا »

« وهل هذا يصحح الوضع ؟ »

« لا يهم ، المهم ما يجرى الآن ؛ لا ما حدث فى الماضى منذ سنوات »

« هذه وجهة نظر مستنيرة »

« بل رأى فيما لا يمكنك تغييره » وأدركت أنها قالت الكثير عن حياتك فسألته « حسنا هل ستحضر حفلة بوللى الشهر القادم ؟ هى لمساعدة مسرح جديد ، وسأشترى أنا وسيمون شيئاً من المعروضات ، ستكون حفلة ممتعة »

« لا أظن أننى سأذهب ، لسبب واحد ، أنا لا أظن أن إفتتاح مسرح جديد ليس قضية ذات قيمة ، وسأكون مشغولا ، والحقيقة رغم

www.elramancia.com

أننى أدرب خيولهم ، فكلما قل عدد مرات رؤيتى لبوللى كلما كان أفضل ، لقد كانت صديقة زوجتى أكثر مما هى صديقتى .. »

« يجب أن تحضر زوجتك فى نهاية الاسبوع سيسعدها ما قنا به من تغيير .. »

حدق فيها غير مصدقا « زوجتى توفيت ، ألا تعرفين ؟ »

تمنت أليكس أن تنشق الأرض وتبتلعها « آه .. لا أعرف ؛ آسفة »

« لا يهمك ، لقد توفيت منذ زمن بعيد »

كان أوروورك قريب جداً منها يطوقها بذراعيه سألته : « أنت تركبين الخيل ؟ »

أجابت « نعم ، إعتدت ذلك ، أنا وأمى كنا نقيم بالقرب من مدرسة الفروسية ، وكنت أقضى وقت فراغى هناك ، لماذا تسألنى ؟ »

« أتمنى لو ركبت الخيل معنا فى الصباح كلما تكونين هنا »

« أتقصد هذا فعلا ؟ »

« طبعاً ، هل هناك شىء آخر ، أنا لا أقول إلا ما أفعله ، هل سيعترض والدك ؟ »

« لماذا يعترض ؟ على أية حال ، سيطير مع سيمون إلى نيويورك بعد غد ، لحضور مؤتمر ، وسيكون أمامى أسبوع بأكمله أفعل ما أريد ، وسأخبر والدى إننى أريد قضاءه وليس فى لندن ، وأظنه سيوافق خصوصاً ومديرة منزلنا ستقيم معى »

« عظيم ، اليوم الجمعة ، لذا سنلتقى الثلاثاء القادم الساعة السابعة والنصف تماماً »

« سأكون موجودة »

إندفع الكلب ليو بينهما فى تلك اللحظة ، وكادت تسقط هى من فوق السور ، لكن يد أوروورك أمسكت بذراعها ، وأمسكها من وسطها

وأنزلها من فوق السور ، إصطدم جسدها به وإتسعت عيناها وهى تنظر إليه ، وتركها بسرعة ، أحبطها فهى اعجبت بهذا التواصل القصير والاهتمام فى عيونه ، جمعت شعرها المتناثر وجلست لتعقصه فى الشريط الوردى ، وتمنت هى فى قربه ، لكن منعها تحفظها .

« يجب أن أذهب ، سيستغربون أين أنا ؟ »

أقترب منها « ظلى هنا .. واتركيهم يبحثون »

ضحكت وقالت : « لا ، يجب أن أذهب » اسرعت وشعرها الذهبى يتماوج فوق كتفيها « سأراك يوم الثلاثاء » وإختفت بين الأشجار .

« لقد إمتلأ المنزل بتحف ولوحات ثمينة ، والجدران مدهونة بلون أبيض فاتح ، والارضيات مغطاة بسجاد رمادى ، كان من رأيها ترك الأرضيات الباركيه الجميلة كما هى دون حاجة للسجاد لكن ماذا يفيد رأيها .

قال والدها « يبدو عظيما ، أليس كذلك ؟ »

قالت : « نعم ، جميل » وتجاهلت نظرة سيمون ، فالمنزل كان رائعا ، أخذت شهيقا عميقا « أبى هل توافق على بقائى هنا مع السيدة إينيس أثناء وجودك فى نيويورك ؟ لا أحب الإقامة فى الشقة وحدى »

إبتسم هوج « نعم ، يا حبيبتى ، لقد كنت سأقترح عودتك هنا ، فهناك ما يجب أن تقومى به ، كتدريب عندما تقومين بإعداد منزلك »

لم تعرف قصده من تلك الإشارة ، لكنها سعدت بموافقته على بقائها هنا « شكراً يا أبى » وقبلته ، تبعها سيمون على السلم إلى حجرتها فى الطابق الأول كانت حجرة لطيفة أثاثها فرنسى الصنع ، سألها « أعجبتك الغرفة ؟ » وهو ينظر من النافذة على العشب خلف المنزل « إنها جميلة ، السرير يعجبنى رومانسى جداً ، فكرة من

www.elromancia.com

هذه ؟ »

« فكرتى فعلاً ، كان هوج قد إختار سرير ضخم لكننى أقنعته بأنه سيسبب لك كوابيس ، لماذا الرغبة المفاجئة للبقاء ؟ أنا لا أظن أن هناك شيئاً بينك وبين أورورك ؟

« بالطبع لا » وإلتفتت ناحية أحد الدولايب « لقد نظرت من النافذة ووجدته راكبا الحصان عبر الساحة »

تنهدت « لقد سمح له والدى بذلك »

ضحك سيمون « لا يمكنك إستغفالى يا اليكس ، أعرفك جيدا ولقد رأيتك تلك الليلة فى حفلة بوللى ، أتذكرين »

« إذن ماذا رأيت ؟ قبلة ؟ هذا كل شىء ، لا معنى لها ، الناس يقبلون بعض دائماً »

« الناس ربما ، لكن أنت لا ، لذا فأنا قلق بشأن هذا الرجل يا حلوة »

« ياه ، سيمون ؛ أتظننى معتوه بلهاء حتى أدخل فى علاقة مع رجل لا أعرفه »

« أى علاقة سواء عابرة أو جادة مع أورورك ستكون ضارة بك يا اليكس »

« إذن منذ متى نصبت نفسك حارساً ملائكيا لى ؟ »

« أنا أهتم بما يجرى لك ، لا خطأ فى ذلك ، ولا أريد إيذائك »

« إسمع ، يا سيمون ، لست طفلة بعد أنا عمره عشرين عاما ، وأعرف جيداً ما أفعله وأعدك لن يؤذينى أحد »

« هو رجل متزوج ، كما تعرفين ، ولم ينجح فى زواجه » .

صاحت غاضبة « يالهى ، ألن تتوقف عن الحديث عن أورورك »

« وهو كذلك ، وهو كذلك ، اهدئى ، وتذكرى ما قلته فقط »

« سيمون سأقذفك بأى شىء إن لم تسكت »

وضحكت « الآن ، لنرى ماذا فى المطبخ ، أنا جائعة »

عادت إليكس إلى لندن بصحبة أبيها وسيمون فى ذلك المساء ، وتركت مديرة المنزل فى ليكستون ولم يذكر سيمون ايدن أورورك مرة ثانية ، رغم أنها لمحته يتأملها وهى تحزم حقائبها للعودة إلى المنزل هناك ، وسألها :

« لماذا تأخذين هذا » عندما أخذت قبعة ركوب الخيل « آه ، أنت لم تعرف أبدا ، ربما تأتى فرصة ركوبى الخيل وأنا هناك ، قلت أريد قضاء الاسبوع كله فى المنزل »

قال لها « فقط انتبهى ياإليكس ، هذا كل ما أريده »

لأنها أساءت فهمه ، أجابته « طبعاً ، سأنتبه ، رغم أننى سافعلها من تلقاء نفسى أنا فارسة صغيرة ، وسأرتدى قبعتى جيداً »

« وهو كذلك ، والآن أين قميصى الأصفر؟ لم أجده »

« أنت بحاجة لزوجة لتهتم بملابسك »

ضحك « مؤكد أنك تمزحين ، كنت أظن أننى سأشترى قميصا آخر ، بدلا من إثارة أعصابى »

« إستمع إلى صوت الخبرة ، سأنقل كلمتك هذه إلى ميليسيا » وذهبت إلى حجرتها ، تبعها وجلسوا فى حجرة الجلوس ، لتناول شراب وقال لها « يمكنك فعل ما تشائين ، فلقد إتفقت مع ميلسيا وأنهيت الأمر منذ أن أخبرتنى بأنها تريد طفلاً »

« ماذا ؟ أليس المفروض أن يتزوج الناس أولاً ؟ »

ضحك وقال لها « هذا صحيح ، أمها ترتب لحفل الزفاف يا عزيزتى ؟ »

« نعم ، ربما ستبقى فى أمريكا حتى يفقدوا الإهتمام »

« الطريقة الوحيدة لإبعاد ميلسيا هى الزواج من أخرى » .

« هل تسأل عن راغبين أم ماذا ؟ » ولكنها تذكرت نسيانها وضع

الفستان الأخضر فى الحقيبة ؛ لكنها تذكرت .. وفجأة سألها سيمون
« أريد أن أسألك يا اليكس »
قالت له : « ماذا تقول ؟ »
« أريد أن أطلب الزواج منك »
صاحت « لكن هذه وقاحة » وهى مازالت غير مصدقة ما سمعت
« لا يمكنك الزواج منى ! أنت أخى ، يالهى ، إنه مثل الزنا ! »
« لا ، لسنا أخوة فعليا ، يمكننا التزوج »
« لكن المهم حقيقة شعورى بك ، أنا أعتبرك أخى »
« بسيط ، لأن ما أشعر به ناحيتك ليس إلا مجرد حب أخوى »
« ياه ، سيمون ، آسفة ، أنا لا أعرف كيف كان يمكننى أن أعرف .. ؟ »
« نظرت إليه ، وجدته رجلاً طويلاً رشيقاً شعره أشقر ؛ عيونه عسليه ، جذاب أنيق الملبس ، لكنها لم تفكر إلا فى كونه أخيها ، وإسترجعت المرات التى تجولت فى الشقة وهى بملابسها الداخلية دون رؤيته أولا الانتباه له ، تنهد سيمون وقال « أليكس أنا أحبك لقد أحببتك منذ أول يوم أحضرك هوج إلى المنزل بعد جنازة أمك ، أتذكرين ؟ »
أومأت برأسها « لقد كنت طيبا للغاية معى ، تركتنى أبكى وحدى ، ثم أحضرت لى سندويتشات دجاج وشاى »
ابتسم « لقد بكيت كثيرا ، خشيت أن تنهارى » وتذكرت أنه حاول تسليتها وإزالة تعاستها « ياه ، يا إلهى ، رهيب ، ماذا أقول »
« لا تقولى شيئاً الآن ، لكن فكرى فيما قلته حتى أعود من أمريكا ، وبعدها يمكننا التحدث مع هوج »
« لماذا ؟ لن يوافق أبدا »
« ماذا تظنين يا اليكس ؟ أنت تعرفينه مثلى تماما ألا تظنين أنه

سيطير فرحا بمصاهرتى ؟ »
« لا أصدقك ، أنت تمزح »
فى لحظة عبر الغرفة وأمسك ذراعها بقوة ، « ليست نكتة يا اليكس ، صدقينى ، اسألى والدك ؟ » قبل أن تنسحب قبلها ، وحاول جذبها ناحية الأريكة ؛ لكن خوفها أعطاها شجاعة دفعته بقوة ؛ ركلته ، سمعت أهاته من الألم وهو يتركها ، تراجعت ، وحدقت فيه ، عيناها مفتوحتان مملوءة رعبا ، صدرها يعلو ويهبط « لا تلمسنى ثانية أتسمعنى ؟ أبداً »
« أسف يا أليكس ، آسف »
هزت رأسها نفيا « لا أصدقك ، لماذا فعلت هذا لقد أفسدت كل شىء »
سألها بنعومة « ألن تحبينى بعد هذا ؟ »
« طبعاً ، أحبك ، لكن ، لكن ليس بهذه الطريقة ، ولن أحبك أبدا هكذا » .
قال فى هياج « لكن لا يهمك ترك مدرب الخيول يعتصرك ! » والتقط ذراعها ، عيناه تفيض غيرة ، أصابعه تنغرس فى بشرتها « لقد قبلك ، إذن لماذا أنا لا ؟ »
ارتعدت خوفا ، إنتزعت نفسها ، والتقطت زهرية من فوق المائدة « تحدث كطفل مدلل ، لو إقتربت منى سأحطم رأسك بهذه ! »
تجمد فى مكانه ، بسط ذراعيه « وهو كذلك ، آسف لن ألمسك ثانية يا أليكس »
نظرت إليه وقالت « لا تستمر فى الاعتذار لن يفيد مالم تقصده » خرجت من الغرفة .
أغلقت حقيبتها وارتدت جاكت ، تناولت الحقيبة ومفتاح سياراتها ، غير واثقة من عدم نسيانها شىء .

ظهر سيمون عند باب غرفة نومها «أين أنت ذاهبة ؟»

«ذاهبة إلى لكستون الآن، إبتعد عن طريقى»

«لا يمكنك الذهاب الآن، ماذا سأقول لوالدك ؟»

«واثقة أنك ستفكر فيما ستقوله، إلى اللقاء يا سيمون»

فوجئت مديرة المنزل بعودتها السريعة «كان يجب أن تتصلى تليفونيا، كنت ذهبت إلى السوق اليوم بدلاً من غدا، ليس لدينا طعام يكفى»

ابتسمت أليكس «وهو كذلك، سنرتب الأمر؛ ويمكننى التسوق الآن»

«هذا مفيد، أمامى الكثير لأعمله»

فكرت فى تمتعها بحريتها هنا بعيدا عن تقرير أبيها وسيمون لمستقبلها ومصيرها، وإن كانت لا تستبعد اتفاقهما، فأباها لا يهمه رأيها فى تزويجها لإبن زوجته، إن كانا قد قررا فليذهبا معاً إلى الجحيم !

أمامها أسبوع للراحة، بعدها ستتعامل مع هذه المشكلة، وقررت إبعاد كل هذه المسألة عن ذهنها.

الفصل الخامس

سهام الحب

بدأت أليكس تشعر بالسكينة وهدوء النفس، وتساعد مديرة المنزل؛ واكتشفت إستمتاعها بتنظيف التحف القديمة. وبدأت تقطف الزهور وتملأ بها كل أركان المنزل لتعيد إليه حياته، إتصل بها والدها تليفونيا مساء الأحد ليودعها قبل رحيله لأمريكا. لم يسألها لماذا رحلت فجأة إلى لكستون، وتأكدت أن سيمون قدم له تبريرا مقنعا، لم يعد الأمر يهمها كثيرا، أحيانا تحاول إقناع نفسها بأنها مجرد مزاح من سيمون، وستعود الأمور إلى طبيعتها، لكنها تتذكر نظراته، وإحساس فمه وهو يقبلها،

فى صباح الاثنين جاءت عدة سيدات من القرية لمقابلتهم للعمل فى المنزل، أخبرتها مديرة المنزل «يجب أن تنتبهى جيداً، القليلات منهن يهتمون بالعمل، وكثيرات فضوليات، ويجب أن تتأكد من منهن تثق بها، يجب ألا تعمل واحدة تهرب بالفضيات بمجرد غيابنا»

«لكن كيف أعرف ؟»

«انظرى فى عيونهم، يمكنك معرفة هؤلاء الذين يتلصصون من عيونهم»

www.elromancia.com

كان الجو بديعا، أمضت أليكس الظهيرة فى التجول حول المزرعة والقرية، وأدركت كم إفتقدت الحياة فى الريف كان اليوم الثلاثاء، وغدا ستلتقى معه حيث تركب الخيل معه، ومضت فى طريقها تجمع الزهور فى السلة، سمعت وقع أقدام، ورأت لونا أزرقا وسط الأوراق.

نادت: «هيه، من أنت؟ إنتظر» لكن المتلصص تجاهلها، ألقت بالسلة، وأسرعت لتلحق به، غير مهتمة بالأشواك التى علقت بفستانها، رأت فتاة صغيرة تجرى ناحية السور، أمسكت بها، قالت لها الفتاة «أنا لا أفعل شيئاً هنا، أنا أشاهد فقط!».

كانت فتاة سخيفة جدا، ذراعاها كعصى تحت التى شيرت؛ وكانت مرتدية بنطلون جينز، عرفتها أليكس فهى الفتاة التى شاهدتها فى مزرعة أورورك، سألتها «من أنت!» أجابت عليها بوقاحة «إهتمى بنفسك فقط!» قالت أليكس «ألا تظنى أن هذا شأنى؟ بعد وجودك فى حديقتنا»

«ليست حديقتكم! إنها حديقتى» إنهمرت الدموع فوق خدود الفتاة «إنها حديقتى السرية!»

شعرت أليكس بالأسى وابتسمت حزناً، «آسفة، تعالى معى لتتناولى كوب عصير برتقال، وتقولى الحكاية لى»

ترددت الطفلة لحظة، ثم أومأت ببطء وساروا ناحية المنزل، لحسن الحظ، كانت مديرة المنزل مشغولة، تناولت أليكس قدح العصير من الثلاجة، وأحضرت علبة شيكولاته وبسكويت لم تتحدث الفتاة، بل حدقت فى أثاث المطبخ الجديد، سألتها أليكس «أعجبك؟»

«بل كان أفضل من قبل، كان أكثر ألفة»

تذكرت أليكس الدولاب الخشبى والمدفأة الحجرية «ربما تكونين

على حق، هيا نجلس فى الشرفة»

أومأت الفتاة «كما تشائين»

شربت الفتاة العصير بنهم وأومأت عندما قدمت أليكس المزيد، لكنها رفضت البسكويت قائلة «جدتى تقول إنه يسبب البقع فى الجسم»

قهرت أليكس ابتسامة، سألتها «كم عمرك؟»

«اثنى عشر وربع، جدتى تقول إننى صغيرة على عمرى»

«الناس يكبرون بسرعات مختلفة، كنت أصغر منك عندما كنت فى عمرك».

أتقولين فعلا أننى سأكون فى مثل قامتك» «الأمر يعتمد على والديك، يمكن أن تكونى أطول منى»

أومأت الفتاة برضا «أحب ذلك»

«إسمى أليكس لانجفورد، هل ستقولى إسمك؟»

«سأقوله لأننى أعرف أنك ستعرفينه بطريقة ما، أنا ايرين أرورك

حدقت أليكس فيها «إذن إيدن أورورك والدك؟»

«نعم.. وأنا أكرهه، باع منزلى»

«هل يمكننى معرفة لماذا تكرهينه؟»

«سأقول لك، لقد باع منزلى»

«تقصدين هذا المنزل.. أشجار الأرز»

«طبعا، لقد قال عمى فينزحيرالد أنه سيكون منزلى عندما يموت، وعدنى، لكنه أعطاه لوالدى وباعه لك، هو يعرف كم كنت أحبه، وباعه مع ذلك، أكرهه».

«أحياناً، يفعل الناس مالا يريدون، يا ايرين، لقد كان عمك مدينا عندما مات والدك باع المنزل ليسدد ديونه»

«أعرف لقد أخبرنى؛ لكن كان بإمكانه بيع المزرعة»

«ليس الأمر بهذه البساطة، والدك يحتاج المزرعة لعمله»

«الخيول الغبية، أكره الخيول، كان يمكنه تدريبهم بسهولة هنا، وهنا الأرض أوسع»

«ربما يحب المزرعة كما تحبين المنزل هنا»

«شكراً على العصير»

«مرحبا بك دائماً، ويمكنك المجيء للحديقة فى أى وقت»

«لا يمكننى لقد أخبرنى والدى بألا أجيء، سيجن لو عرف، لا تخبريه، أليس كذلك؟»

«لا، لن أخبره»

فكرت أليكس وهى تشاهد الفتاة ترحل، فى البداية زوجة راحلة، والآن طفلة، ماذا ستكتشف عن ايدن أورورك.

إستيقظت أليكس مبكراً فى صباح الأربعاء وتناولت إفطاراً خفيفاً، نظرت إليها مديرة المنزل «أنت ذاهبة لركوب الخيل؟»

«نعم لقد دعانى السيد أورورك لمساعدته فى خيول السباق هذا الصباح»

«لم أعرف أنه يمكنك ركوب الخيل، لم يخبرنى السيد لانجفورد أبدا»

«لا أظنه يعرف، لم أخبره أبداً»

«حسنا، إهتمى بنفسك، الخيول ممتعة بعضها يركلك بمجرد رؤيتك»

«سأكون على مايرام، سأعود فى الحادية عشر»

قادت سيارتها؛ وإندهشت من رؤية أناس كثيرين من القرية فى هذا الصباح الباكر: ساعى البريد، وبائعة اللبن، ومجموعة أطفال عند محطة الاتوبيس، حدق الناس فيها وهى تمر، إبتسمت لهم، لكن معظم واصل التحديق فيها.

وصلت المزرعة قبل موعدها بخمس دقائق كانت هناك عدة خيول، إلتفت السايس ليراها، جاء أورورك ناحيتها، وهو ينظر لساعته؛ هبطت من سيارتها «صباح الخير، لست متأخرة؟»

لم يبتسم «صباح الخير يا آنسه لانجفورد هيا بنا»

إستغربت من لهجته، نظر إليها وسألها «أين قبعتك»؟

تناولتها من المقعد ووضعتها فوق رأسها بنظرة متمردة، إقترب منها وربط رباط القبعة أسفل ذقنها قائلاً «حتى لا تقع» ونظر ناحية السايس وقال لها «يمكنك ركوب المهرة ميلسا ند، فهى لطيفة، لن تجرى بك»

ساعدها على امتطاء السرج، بدأت تقود المهرة كان جيوف السايس بجوارها، ابتسمت له:

«كلما أسرعت كلما كان أفضل» أجابها «نعم يا أنسة، لكن لا تدعى المهرة تجمح بك فهى شيطانة إذا أرادت»

«هل تظن أنها ستوقعنى من فوقها»

«لا أظن يا آنسة»

سار معظم السياسى بالخيول ولم يبق إلا هى وجيوف، ونظر إليها أورورك قائلاً «اتبعى الآخرين يا آنسة لانجفورد حاولى الحفاظ على سرعتك، ولا تتهورى، كن بجوارها يا جيوف» أجابه جيوف «صحيح يا سيد»

أضاف أورورك «بحق السماء لا توقعى بنفسك»

بدأت تمشى بالحصان خطوة خطوة متهادية وفجأة استحثت الحصان للإسراع، دون الإنتباه لصيحة التحذير من جيوف.

إندهشت من نظرات القلق على الوجوه، هز جيوف رأسه «هو يهتم بطاعة الأوامر».

سمعت أحدهم ينادى «لقد وصل السيد» شاهدت السيارة اللاندروفر تمهد الطريق والمضمار أمامهم.

كان غاضبا، عرفت ذلك من شحوب وجهه، قررت عدم الخوف منه فهى لم تؤذى المهرة! تقدم أوروورك صوبها وجذب اللجام من يدها.

«إنزلى فوراً» شعرت بالإهانة بينما ربط اللجام بالسيارة، ويبدأ يفحص قدم المهرة، قالت له فى النهاية «لم أوذيها هى بخير»

«كيف عرفت ذلك، أنت محظوظة ياآنسة لانجفورد، محظوظة جدا، لو كنت أصبت هذه المهرة بأذى، لكنت حطمت عنقك»

«ياه، بحق السماء..»

«لماذا تظنين قولى لك بالحفاظ على عدم الجرى بالمهرة؟»

«لأنك لاتعرف كيف يمكننى ركوب الخيل»

«إذن لم تتبعين أوامرى، وعرضت حصان ثمين للمخاطرة، حصان شخص آخر، مؤكد يجب أن ألوم نفسى لعدم إفتراضى أنك بنصف عقل فى دماغك الجميل»

صاحت «لاتتحدث معى هكذا، أنا لاأعمل لديك!»

«لا أتمنى ذلك، أنا فقط أمتع الذين يطيعون الأوامر»

«لاتقلق؛ لن أعمل لديك حتى لومت جوعاً!»

ضحك ساخرا «حسنا، هناك فرصة ثمينة عندما تعاشرين الفلاحين، ستتمتعين بأشهى المأكولات تطفلاً! هذه لعبة تلائمك؟»

«لماذا أنت..!» حاوت لطمة لكنه أسرع بإمساك يدها، إحتضنها وقبلها شعرت بإحتياج كل إحساساتها وقال لها «ايتها الصغيرة البلهاء كان ممكنا أن تقتلى نفسك»

«يمكننى ركوب الخيل كما تعرف»

تمالك نفسه، وقال لها «هيا بنا، أمامى عمل كثير، اتبعى

الأوامر لو سمحت، لاتسرعى بالحصان»

حيته بسخرية «كل ماتقوله ياسيدى!»

خاطبت المهرة «هيا بنا ياميللى، وإلا سيشكو من بطئنا هذه المرة»

«بعد فترة ناداها «عودى إلى المنزل لتناول القهوة»

«شكراً، لن أستطيع»

«سأفكر فى الأمر»، إنتزع اللجام من يدها وسلمه إلى جيوف، ومضى بها ناحية المنزل، من الباب الخلفى، فى المطبخ غير المرتب جلست وخلعت قبعتها، وسألته ما إسم هذا الكلب، قال «إسمه كيللى، المناسبة يجب أن تقتنوا كلبا لتأمين المنزل»

«أتمنى ذلك، لكننا نأتى المنزل فى نهاية الأسبوع فقط، ماذا سيفعل الكلب عندما لانكون هنا، لايمكن أخذها إلى لندن والدى لا يحب الحيوانات»

قطب أوروورك حاجبيه «فقط يحب خيول السباق المكلفة؟»

«الخيول عمل أكثر منها متعة، لذا فهو شغوف بفوزها، هل تستطيع جعلها تكسب؟ هذا مهم له»

«سأبذل أقصى جهدى، لكن فى هذه المهنة لايمكن إعطاء وعود، يجب أن يعرف ذلك»

«قدم لها فنجان القهوة، وأبدت إعجابها بالمطبخ، سمعوا صوت موسيقى الروك الصاخبة» أظن أن إبنتى هى التى تسمع تلك الموسيقى» غادر المطبخ، سمعت أليكس صياحاً، وتوقفت الموسيقى، وعاد ومعه إبنته «هذه هى ايرين، قولى مرحباً للآنسة لانجفورد» نظرت إليها وكأنها لم تلتقى بها من قبل: «مرحبا ياآنسة لانجفورد»

ابتسمت لها «مرحبا ايرين، هل كنت تسمعين الثعبان الأبيض؟»

«أيمكننى أن أذهب لأراجع دروس للأمتحان»

«نعم يا عزيزتى، اخفضى الصوت، حتى لا تزعجى الخيول»

بمجرد انصرافها، ارتفع صوت الموسيقى مرة ثانية لكن دون ضجيج.

«أظن من الأفضل الإنصراف، شكراً على القهوة»

«مرحبا بك، هل ستأتين ثانية»

«لا أدرى.. ربما»

«افسح لها الطريق ناحية الباب، حيث قابلتها امرأة شقراء صغيرة ممتلئة تحمل سلة السوق، مرتدية فستان أزرق، قالت له دون أن ترى أوروك خلفها «أيمكننى مساعدتك؟» قال أوروك لها: «شكراً، ميريل، هذه هى الآنسة لانجفورد»

«كيف حالك يا آنسة، أنا ميريل هارير حماة إيدن، عذراً لتأخرى، لكنه لم يخبرنى بمجيئك»

قاطعها أوروك «إيرين فى الطابق الأعلى، سأخذها لطبيب الأسنان بعد الظهر، أكن شاكرا لو غسلت لها شعرها»

وهو يودعها عند سيارتها «هل ستأتين ثانية؟»

«لو أردت ذلك»

«ياه، أريدك جدا يا آنسة، لا تنسى يوم الجمعة السابعة والنصف، لا تتأخرى».

الفصل السادس

شبح الماضى

عندما عادت إلى منزل لانجفورد وجدت بوللى فى إنتظارها، حاولت إخفاء اشمئزازه: «مرحبا بوللى؛ هذه مفاجئة جميلة».

«مرحبا يا عزيزتى، أنا متجهة للإقامة مع جدتى عدة أيام زيارة عائلية منتظمة كما تعرفين، جدتى عمرها تسعون عاما وهى تهددنى دائماً بأنها ستوهب أموالها لقطط المنزل وإنتهزت الفرصة للمجىء لأرى ماذا فعل هوج بهذا المنزل الجميل، وفى نفس الوقت أتناول غذائى اللذيذ معكم، لأن طباخة جدتى رهيبة «صمتت لحظة لتلتقط أنفاسها وابتسمت لأليكس «تبدين متوردة وجميلة يا عزيزتى لقد أخبرتنى مديرة المنزل بأنك كنت تركبين الخيل» أومأت أليكس برأسها «كنت فى إسطبل خيول السباق عند أوروك».

«آه، فهمت، ما رأيك فى إيدن الساحر؟»

«هو على ما يرام»

ضحكت بوللى «إنتبهى يا أليكس، ماضيه مليء بالقلوب المحطمة».

«آه، إستمرى يا بوللى، أنا أركب الخيل فقط»

www.elromancia.com

«إهزأى بى كما تشائى؛ لكن تذكرين، أنا أعرفه منذ أعوام فلقد كانت زوجته بربارا صديقتى»

«ما شكلها»

«من، بربارا، كانت لطيفة؛ شقراء، لم نفهم لماذا تزوجت إيدن أورورك لأنها لم تكن تطيق الخيول، وهو لم يكن لديه مالا كثيراً أيامها، كان يدير المزرعة التى ورثها عن جده، وبعض الخيول المتوسطة المستوى»

«ربما كانوا على علاقة حب».

ضحكت بوللى «لو كانوا يحبون بعضا؛ فالحب لم يستمر لأن بربارا كانت تقضى معظم وقتها فى لندن مع أمها، حتى هناك أقاويل عن طفلة ليست إبنة إيدن فى الحقيقة، وهذا يجعلك تفكرين فيما حدث فى النهاية هل قابلت الأم؟ إمرأة مخيفة، مؤكد إيدن قديس لإستطاعته الحياة معها رغم كل شىء»

«قابلتها صباح اليوم»

«إذن ستفهمين ما أقصده»

لم ترد أليكس إطالة الحديث وتطفل بوللى، «هل تريدين مشاهدة المنزل؟»

«ظننت أنك لن تسأليني؛ فأنا متلهفة لرؤية مافعله هوج بالمنزل، فلقد كان مرعبا عندما كان فيتزجيرالد يعيش هنا، ألا تعرفى أنه خسر كل أمواله فى مغامرات مالية، لذا كان فى ورطة ولم يستطع إصلاح أى شىء فى المنزل وهما يتجولان فى المنزل، حاولت أليكس تجاهل ماتقوله بوللى وفى النهاية أعدت لهما مديرة المنزل الغذاء فى الشرفة وبعد الإنتهاء منه، قالت بوللى «هذا مكان ريفى جميل، كيف تلقت مديرة المنزل التغيير؟ لقد أخبرتها لو تعبت من كل هذا الهواء المنعش تتصل بى وسألتقطها فوراً».

ضحكت أليكس «لن تجدى الفرصة، هى تحب المكان جدا»

«لكن من يساعدها فى عمل المنزل الواسع»

«لدينا إمرأتين من القرية ينظفون المنزل يوميا وكما تعلمين نحن نقضى عطلة نهاية الأسبوع فقط هنا»

«عموماً مازلنا فى البداية، فالخدم المحليين شياطين» والتقت حقيبتها وقفازها، «حسنا، أنا أحب البقاء هنا جدا، لكن يجب أن أرحل، أبلغى هوج يتصل بى بمجرد عودته من أمريكا، وأرجوك كونى طيبة مع هارى عندما تقابليه، ياعزيزتى»

اسرعت لسيارتها وإنطلقت بعيداً.

وهى تحمل صنية الغذاء إلى المطبخ تزاحمت الأفكار فى ذهن اليكس، ورأت أن بوللى ثرثارة وفضولية مع الجميع سواء عدو أو صديق، ودائما هناك خيط من الحقيقة فى قصصها، ووجدت نفسها تتساءل عن مدى الصدق فى واقعة خيانة زوجة أورورك؛ وهذا ليس أمرا شاذا، فلقد لاحظت فى دائرة المحيطين بأبيها من يغرون زوجاتهم وأزواجهم، لكنها لم تتخيل إن امرأة لديها رجل مثل أورورك تريد أو تحتاج للنظر لرجل آخر.

إتصل أبوها من نيويورك فى المساء، سألها «هل كل شىء على مايرام؟»

«نعم، لامشاكل»

«ماذا تفعلين هناك؟»

«جاءت بوللى وتناولت الغذاء، وفى صباح اليوم ركبت الخيل فى مزرعة أورورك»

«ركبت الخيل، أنا لاأعرف إنك تعرفين ركوب الخيل».

«لم تسألنى أبداً»

«حسنا، كان يجب إبلاغى، لو تريدين حصاناً خاصاً بك،

سأشترى واحداً، ويدربه أورورك طيلة الأسبوع »

« أنا لا أحتاج حصانا ، يا أبى »

« سنرى ، لكننى غير مرتاح لفكرة ركوب الخيل عند أورورك ، هل وجدتم الخدم الجدد ؟ »

« نعم إخترنا خادمتين من القرية ، والسيدة اينيس ترى أنهما سيكونا على مايرام »

« جميل ، أريد إقامة حفلة بمناسبة المنزل الجديد خلال شهر؛ أخبرى مديرة المنزل لنبدأ التنظيم ، ويمكنك مساعدتها ، سيكون هناك حوالى ٢٠٠ مدعو وسأعطيك القائمة عندما أعود »

« وهو كذلك يا أبى ، متى ستعود ؟ »

« فى منتصف الإسبوع القادم ، سيمون يرسل لك حبه » .

« آه ، طيب ، أراك عندما تعود إلى اللقاء يا أبى » .

« إلى اللقاء ياعزيزتى » .

ألقت بالسماعة ، وهى أسيرة إحباطها ؛ فهى تعرف أنه إذا قال ان الفكرة لاتعجبه فهو يعنى ألا تتكرر مرة ثانية ، لذا قررت الإتصال بأورورك للإعتذار عن موعد الجمعة ، بحثت فى الدليل ووجدت الرقم ، لكنها سمعت صوتا نسائيا غريبا » نعم ، من أنت ؟ ..

« أنا أليكس لانجفورد ، أريد التحدث مع أورورك ؟ »

« هو غير موجود ، إتريدين إبلاغه برسالة ؟ »

« نعم ، من فضلك أخبريه أننى لن أقدر على المجىء صباح الجمعة »

إتصل بها فى الصباح « وصلتنى رسالتك »

« آسفة ، سأكون مشغولة »

« فى الصباح الباكر!! »

لم يصدقها ، وهى لاتلومه ، لكنه قال لها

« وهو كذلك ، حسنا ، سأراك قريبا »

« نعم أظن ذلك »

« أيمكنك تناول العشاء معى الليلة مالم يكن لديك موعد هام »

« لا ، لا ، أحب أن أتى ، شكراً »

« طيب ، سأجىء لإصطحابك فى الثامنة »

لم تفهم مدى حكمتها فى قبول دعوته ، فإن اعتراض والدها على ركوب الخيل معه فهل يوافق على تناول العشاء معه .

لقد أدركت أن مشاعرها لم تستقر بعد ، لقد إعتادت دائما استغلال الناس لها للوصول إلى أبيها ، لذا من الصعب الإعتقاد بأن هذا لن يحدث ثانية ؛ وربما يكون تدريبه لخيولهم مربحا . جداً له ؛ لذا ربما يغطى هذا بمحاولة إقامة علاقة معها . هزت رأسها ، لايمكن أن يكون كذلك ، لكن كيف تعرف الحقيقة ؛ هو مجرد رجل غريب ، ليس لديها أى فكرة عن طموحه ؛ كان يجب ألا توافق على الخروج معه .

قبيل موعده إرتدت ملابسها وحملت حقيبتها وهبطت السلم لإنتظاره ، وصل فى الثامنة تماماً كانت ترقبه من النافذة ورأته يهبط من سيارته ، عندما فتحت له الباب تناول يدها « تبدين جميلة » وقبل يدها ، قالت له « شكرا »

اتجها إلى سيارته ، قطعت هى الصمت الممتد وقالت « بوللى جاءت لترانى أمس »

« أنت محظوظة ، ماذا أبعدها عن لندن »

« كانت تزور جدتها ، أخبرتنى أن أنتبه من ناحيتك ، وقالت إن ماضيك مليء بقصص القلوب المحطمة »

ضحك « هل تصدقينها ؟ »

« أفضل الحكم بنفسى »

« فتاة حساسة ، أظنها حدثتك عن بربارا أيضا ؟ »

« زوجتك ، لا ، لم تحدثنى »

نظر إليها مستنكرا « إستمرى ، لن أصدقك أنها تضيع فرصة للتحدث عن تلك الفضيحة »

كانت لهجته حادة ، وشعرت هى بالقلق ، هزت رأسها « لم تخبرنى بأى شىء » تمنت إن لم تذكر أى شىء عن بوللى .

« وهو كذلك لن تنفعلى هكذا ، إنه مجرد تاريخ قديم ، أيا كان »

سألته « كيف تقول هذا .. »

« لقد حدث منذ عشرة أعوام ، ماذا تظنينى أفعل ، أظل مرتديا ملابس الحداد للأبد ؟ لا يهم الأقاويل ، الحقيقة هى ان بربارا قتلت فى حادثة سيارة أثناء قضائها أجازة فى فرنسا مع عشيقها كانت أليكس تنصت له ولهجته الفاترة وهى ترتعد أكمل حديثه « لكن الحياة يجب أن تستمر كما يقولون ، وكان لدى طفلتى إيرين ، لا تبدين حزينة هكذا ، كما قلت مجرد تاريخ قديم »

الله يعلم ، لماذا قال لها الحقيقة التى لا يعرفها أحد سوى أم بربارا والتى لم تفتح فمها بكلمة .

كان الحزن يسيطر على أليكس وهى تتطلع من نافذة السيارة ، مد يده تحت ذقنها ولوح وجهها ناحيته ، « آبه ، لم يجرحنى هذا الحديث » وحدق فى عيونها الخضراء الواسعة ، رأى شفتاها ترتعد ، ورأها تقترب منه ، أحنى رأسه وقبلها ، شعر بيدها تتلمس طريقها ناحيته ، طوقت عنقه بذراعيها قبلها ثانية ، لكنها إبتعدت ثانية بأقصى قوتها للخلف وهى تصرخ « عصا السرعة إنغرست داخلى »

انفجر ضاحكاً « ملائم جدا ، ألا ترين ذلك ؟ »

قهقهت هى الأخرى « هل سنذهب للعشاء أم لا ، أنا جائعة »

وهما يدخلان فى ممر تحوطه أشجار الزان قال لها أورورك « كان منزلاً ريفيا قبل أن تشتريه مؤسسة فنادق وتحوله إلى مطعم »

وجدته أليكس شبيها بمنزلهم ، وأكمل هو « الطعام هنا ممتاز ، ولذا أجىء دائما » ، كانت مائدتهم فى ركن خاص فى قاعة طعام واسعة ، قالت وهى تشير جانبه « الناس يحدقون » .

« أنت إبنة هوج لانجفورد ويجب أن تعتادى ذلك »

« إنه شىء لن اعتاده أبدا ، أفضل أن أكون عادية »

« الثروة والمقمورين لا يجتمعان ، فالناس أمثالنا ينبهرون بأمثالكم »

« ماذا تقصد بذلك ؟ »

« لا تفقدى هدوئك ، لا تدافعى عن ثرائك ، اجلس وإحمدى الله على حظك بأنك لست مثل بقية البشر » .

« الآن من الذى يدافع ؟ »

« بالمناسبة هل أبلغت والدك أنك ركبت معى الخيل أمس »

« نعم فلقد اتصل ليلة أمس ، وقال لو أعجبنى ركوب الخيل سيشترى لى حصاناً »

« كم هو لطيف ، يمكنك شراء حصان فى مزاد الصيف بعدة الآلاف الجنيهات ، وبلا شك فوالدك يتوقع منى الاهتمام بالحصان طيلة الأسبوع اثناء وجودك فى لندن ؟ »

« أنت لا تحب والدى »

« هو ليس رجل محبوب ، نوعه ليس محبوبا »

« أنت شغوف بتصنيف الناس »

« وجدت أن القليل منهم بل نادرا من يستحق ، والكثير بل معظمهم ليسوا محبوبين »

«أعذرك وآسف لك، على نظرتك المأساوية للحياة».

ابتسم «ليست سوداوية، يا اليكس، بل واقعية، ومع ذلك ربما أجد من يغير رأيي في الحياة، هل سنأكل لحم أم دجاج؟»

تناولوا طعامهم في صمت، كان أوروورك سعيدا بينما هي ساهمة تتمنى لو لم تأت، هناك شيء محير فيه، تذكرت قبلته في السيارة، حمل الجرسون الأطباق وقدم لهم الحلوى، رفضت هي، بينما تناول هو قطعة كبيرة من الجاتوة مغطاة بكريمة وفاكهة طازجة.

وحاول إقناعها بتناول قطعة «لا تقلقي بالنسبة لوزنك، وجسمك، فهو مكتمل!»

«شكرا يا سيد أوروورك» لقد إعتدت إهتمام ومجاملة الناس لي ليحصلوا على ما يريدون وأتساءل ماذا تريد مني»

ابتسم لها «مجرد وقت طيب، يا اليكس، وهل يمكن عدم ذكر كلمة يا سيد أوروورك هذه؟ لقد قابلتك كثيرا، مؤكد هذا يؤهلني لأن أنادي باسمي الأول فقط، وأريد سماعك تنادين إسمي، هيا»

قالت بنعومة: «إيدن»

«هكذا ليس صعبا» ملأ كأسين بالخمر، ورفعهما «من أجل تفاهم أفضل بين الأصدقاء».

«ربما أوافق على ذلك لو عرفت ماذا تريده من الصداقة» وهو يضحك «مؤكد أنك لن تشكي في وجود أهداف خفية لدي»

«لقد تعلمت من خبرتي الطويلة ضرورة التشكك في دوافع الناس الخفية ولا أظنك مختلف عنهم»

«الزمن وحده الذي سيقول لك يا أليكس يا حبيبتي، يوما ستتذكري هذه المحادثة وتتعجبين كيف راودتك الشكوك عني هكذا».

«تعتقد هذا فعلا؟»

«فعلا»

حذرته مبتسمة «أحيانا من الخطأ أن تتحلى بهذه الثقة»

«سنرى»

جاء الجرسون لينظف المائدة، وأحضر القهوة، «أخبرني أين تعلمت ركوب الخيل بهذا الجمال؟ لقد أنبهر بك المدربين جدا، وتساءلوا أين ركبت الخيل في أول سباق.

أقول لك، عندما كنت صغيرة إعتدت المساعدة في مدرسة فروسية مقابل دروس فروسية قالت لي صاحبة المدرسة أنني ممتازة»

«تتلقين دروس فروسية مقابل المساعدة في عملهم، ألم يكن والدك»

«لم تكن أمي تأخذ منه نقود، كنوع من الإعتزاز بنفسها؛ ولتؤكد له قدرتها على ترتيب حياتها، كنا سعداء معظم الوقت، على الأقل، أنا كنت سعيدة، لكن لم أكن واثقة من سعادة أمي؛ أتذكر أنها كانت تبكي في الصباح الباكر، وأحيانا كنت اسمعها وأنا نائمة تبكي، وعندما أسألها تقول لي أنني أتخيل، صدقتها لأنني لم أكن أعلم..»

«لم تكن تعلمي ماذا؟»

هزت رأسها «لا شيء.. لا يهم»

بعد وفاة أمك جئت لتقيمي مع والدك»

«نعم، كان الوضع مختلف جدا، فجأة بعد الحرص على كل بنس كما كانت تفعل والدتي، أصبحت أحصل على كل ما أريد وما لا أريد، المشكلة أنني كنت أتمنى وجود أمي»

«مع ذلك أقمت معه، ومازلت تقيمين معه»

«لم يكن أمامي خيار آخر»

«آه، استمري، كل شخص له خيار، كم عمرك تسعة عشر،

عشرون ؟ » .

« عشرون عاما ، ولم تفهمى ... »

لكن كيف يفهم الناس إستحواذ أبيها عليها ، رغم أنه يحملها عبء أمها ؟ وهى تدرك الآن مدى إتفاق أبيها وسيمون بشأنها ، كما أخبرها سيمون لكنها لم تستطع تصديقه وقتها .

بعد تناول العشاء تجولت مع أوروورك حول بحيرة واسعة إصطفت حولها اراتك ، كان يبدو معتاداً على المكان ، لذا تساءلت كم عدد النساء الذين جاء بهن هنا ، كانت البقعة رومانسية ، ولكى تقطع حبل الصمت الممدود بينهما قالت : « لا توجد قنطرة فوق البحيرة بينما كل البحيرات فوقها كبارى » .

عندما وصلوا حافة البحيرة إستدارت اليكس راجعة ، لكنها أمسكها ، « ماذا حدث ، لماذا أنت عصبية ، لن أقتحمك ، لن أفعل معك شيئاً لا تريدينه » وقفت جامدة ، تحدق فى وجهه عيناه ساهمتان ، إشتعلت روحها بالإثارة والتوتر ، إحتضنها وقبلها بنهم شديد ، إلتصقت به ، وتعلقت بعنقه ، شعر بإنجذابه الشديد لسحر عيونها ، رغم أنه كان قد قرر ألا يقترب من عملائه ، لكنها مختلفة ، البراءة تشع من داخلها ، وعندما سمع أصوات ضحك تقترب ؛ تأكد أن الجو الرومانسى قد تلاشى ، وعادا إلى السيارة ، ومدفوعا بتوتره ، قاد بسرعة شديدة :

« من فضلك ، لا تسرع هكذا ، قد تصطدم بأى شىء »

« آسف »

قالت لنفسها كان ينبغى ألا أتركه يقبلنى هكذا ، فيبدو ألا مستقبل لأى علاقة معه ، هى بحاجة للتفكير بعيدا عنه ، طالما أن الإقتراب منه يشل تفكيرها ، ويصهر مشاعرها .

عندما إقتربت السيارة من قرية بعيدة عن منزلها بمسافة ميل ،

حيث تظهر قباب كنيسة نورمان ، قال لها « عائلة أوروورك كانت تملك كل الأراضى هنا ذات يوم » .

« هل كانت عائلة إقطاعية أرستقراطية ؟ »

« لكن كل ميراثها تبدد هباء ، ولم يبق إلا المنزل الذى بيع لكم ، وكان ابن عمى آخر السلالة الارستقراطية فى العائلة »

« لكن ماذا عنك ؟ »

« أحضرنى جدى من إيرلندا وأنا فى عمر ابنتى إيرين وأكملت تعليمى فى انجلترا ، والدى توفيا ، أخى يعيش فى كندا ، لكن لى عشرات الأعمام وأبناء الأعمام ، وأبناء الخال .

سألها فجأة « لكن لماذا لم تندهش عندما رأيت شعر ايرين المصوغ بالأخضر ؟ »

« لقد رأيتها من قبل عندما زرنا المزرعة أول مرة »

« آه فهمت ، وطلبت منك ألا تخبر بنتى ، ماذا كنت تفعلين وأنت فى عمرها ؟ »

« كنت أركب الخيل ، وأقرأ عنهم ، لماذا ؟ »

« إيرين تكره الخيل ، عندما تكون فى المنزل تستلقى فى السرير تستمع لموسيقى الروك ، أو تصبغ شعرها بكل ألوان الطيف » .

« هل كانت أمها تحب الخيل ؟ »

« لا »

« إذن هذا هو السبب ، وبالإضافة ليس ضروريا أن تجبرها على حب النفس الأشياء التى تحبها ، الأطفال أنانين كما ترى » .

« لكن ما يؤلمنى أنها تكرهنى ، ولن تغفر لى أننى بعت المنزل ، دائما تظن أنه منزلها ، لأن فيتزجيرالد الأحمق قال لها أنه منزلها . وهذا ليس صحيحا ، فله زوجة وابنه فى مثل عمرها ، فلقد استثمر جزء من ثمن المنزل لصالحهم ، والباقى سدد ديونه » .

« ستفهم عندما تكبر »

« أتمنى أن تكونى على حق ، فليس يسعد المرء أن يرى ابنه يكرهه »

أوقف السيارة أمام المنزل ، لمحت الضوء من النافذة ، مما يعنى أن مديرة المنزل مستيقظة فى انتظارها ، فهى تتابع كل حركاتها لتبلغ والدها بالتقرير ، وتحول المنزل إلى سجن كبير.

فتح باب السيارة « الوقت متأخر ، شكرا على الأمسية الجميلة »

« هل أنت مشغولة يوم السبت ؟ »

« لا .. لا أظن »

« ستدخل المهرة ميلساند السباق ، أرجو أن تحضرى لمشاهدتها .

« لا أدرى »

« من فضلك يا إليكس »

« وهو كذلك »

« عظيم ، سأحضر لك فى العاشرة صباح السبت »

وقفت أليكس تشاهد السيارة الجاجوار وضوء مصباحها الخلفى يختفى عند نهاية الطريق ، ثم دخلت المنزل ، وابتسامة ناعمة تملأ وجهها .

الفصل السابع

رباط الحب

كان هارى وينت ورث أول من شاهدته أليكس فى ساحة سباق الخيل ، وتمنت ألا يلحظها وسط الجمهور ، وقالت مستنكرة « بحق السماء لماذا جاء هنا ؟ »

أجابها ايدن « المهرة ميلساند ملكه ، وهو يظهر إهتمامه »

« أتعنى أن هذا الأحمق يملك المهرة ميلساند لماذا لم تخبرنى ؟ كنت لن أحضر لو عرفت »

تصنعت الإبتسام بينما هارى يتخذ طريقه ناحيتهم « أليكس كم هو رائع أن أقابلك ! »

وشعرت بومضات أضواء فلاش الكاميرا ، وعرفت أن المصور الصحفى يلتقط صورتها ، لتظهر فى صحف الصباح تحت مانشيت فى أخبار المجتمع « إبنة رجل الأعمال لانجفورد تستمتع بمشاهدة سباق الخيل » ولعنت هارى فى سرها .

« مرحبا يا هارى ، مازلت أنيق ومهندم »

وتمنت لو إنصرف ، لكنه فرض وجوده ليعكر صفوها .

ونظر إليها « يجب أن أقول يا أليكس أنك جميلة جدا ويجب أن

www.elromancia.com

أكلك «ومد يده ليمسك بذراعها العارى، وابتعدت مرتعدة وقالت له «مع من جئت؟»

أجابه إيدن «معى»

«أتمنى أن تعرف كم أنك محظوظ يا إيدن، أليست جميلة رائعة» عنفته «ألا تتوقف عن الحديث هكذا وكأننى غائبة؟»

«تركوا هارى؛ وذهبا لمتابعة إعداد المهرة للسباق، قال إيدن «لو لمسك مرة ثانية سأدق عنقه»

«سيجعل هذا من الأمر قصة صحفية، ولن يكون الأمر لطيفا، سيقولون: مدرب خيل غيور يصيب صاحب المهرة».

تساءل ايدن «غيور؟» لم أشعر أبدا بالغيرة، حتي عندما كان يضايقك هارى كنت سأحطم وجهه، ولا أدرى لماذا؟ لكنه كان صادقا فى شىء واحد مما قاله، أنك رائعة الجمال، وأريد تقبيلك الآن، لأقول لهم أنك حبيبتى»

«هذا إستعراض، وأنا لست حبيبتك»

جاء الفارس بالمهرة ليستعد لبداية السبق، الذى فازت به ميلساند، وأجرى التليفزيون مقابلة مع إيدن ولم يلحظ أحد أن هارى مخمور عندما ذهب لتسلم الجائزة.

إصطحبها إيدن ناحية شباك تذاكر الرهان على الخيول وأعطاها عشرة جنيهات وقال لها إشترى تذكرتين للرهان على الحصان «يوم السبت الرومانسى»

«يالله من إسم غريب، هل سيفوز؟»

ابتسم لها «أقسم أن فرصة كثيرة له تهيأت له الظروف»، إشترت التذاكر وإسقطتها فى جيبه وهم يجلسون لمشاهدة السباق.

وضع إيدن ذراعه حولها وضمها ناحيته، بمجرد إنتهاء السباق، خفتت الضوضاء وإنصرف الجمهور، وقال لها «هيا نحصل على

جائزتنا، فلقد فاز الحصان»

«إنها نقودك أنت»

«سنجرى القرعة»

«لا أريد ذلك»

«إذن سنتبرع بها للفرسان الجرحى»

أومأت موافقة «هذا ملائم جدا»

«هيا نخرج من هنا» وإنطلق بسيارة ليصل بها إلى المزرعة فى أقل من ساعة، كانت الأبواب مغلقة، فضغط على مفتاح لوحة سيارته، فانفتح الباب تلقائيا، وبعد دخولهم أغلق ثانية.

علقت «رائع جدا»

«أصحاب مزارع الخيول مضطرين لنظم الأمن وهذه سمة هذه الأيام بعد عدة سرقات»

كان العمال فى وسط المزرعة لكنه تجاهلهم ومضى بها ناحية المنزل، وبعد دخولهم المطبخ أغلق الباب، كان المنزل هادىء جداً، لا يسمع إلا دقات ساعة الحائط، سألته:

«ألا يوجد أحد؟»

نظر إليها «ميريل ذهبت إلى إيرين إلى لندن لقضاء عطلة نهاية الأسبوع. وللتسوق لرحلتها إلى ايرلندا، ولن يعودا إلا صباح الإثنين»

«لقد قررت إرسالها إلى ايرلندا إذن»

«نعم، وجدت هذا أفضل شىء»

تأمل عينيها «نظرة واحدة من عيونك الخضراء تنسينى يومى؛ أظل أغالب النوم يقهرنى خيالك حتى يرحل الليل وأنا أصاحب أمل رؤياك مؤلما أن تكونى جوارى.. كم أعشقك يا أليكس»

غامت عيناها من سحر كلماته وأسلمت قياد قلبها الولهان به.

سألته هل دائما الحب يجسد السعادة والإنسجام وتلك البهجة التى تحتوى كل الوجود «هناك نوعين من الحب، الأول يقوم على الإنجذاب الجسدى، وسعادته سعادة عابرة ولا يتطلب أى وعود أو مطالب من طرفيه، والثانى يقوم على المحبة والتقارب والتآلف الروحى والجسدى، والمتعة تأتى تعبيرا عن المشاعر»

«تيقن أن التواصل قد إكتمل معها اليوم، واقيمت جسور المحبة لتصل بينهما، ولن يكون هناك أية فجوة للتراجع منذ الآن.

سألها هل تعرفين كيف تجهزى لنا الغذاء «لم أتعلم أبدا».

«إذن أحضرى طاسة القلى من الدولاب، والبيض من الثلاجة»

«وقفت أمام البوتاجاز تحاول معرفة مفتاح تشغيل الفرن، «ها هو»

«آسفة، لا فائدة منى..»

«لا تقلقى، المرء يجب أن يكون ممتازا فى كل شىء فضلا عن كونك سريعة التعلم»

بعد تناول الطعام قال لها «سأفتقدك يا أليكس»

«لم أفهم ماذا تقصد بـ «سأفتقدك»

«عندما تعودين إلى لندن، كيف ستحتملى غيابك»

«سأرسل إليك خطاباً».

إستغرقت فى خيالها ومستقبلها معه.

الفصل الثامن

الصفقة

إلتفتت لتبعد عيونها؛ لا تريده أن يرى الدموع فى عينيها، ووقف إيدن، وهى تقول «لا يمكننى الخروج بهذا» وهى تشير للروب الذى تلبسه «ياه، تعالى، لا يهمك، الظلام يلف المكان، ولن يلتفت أحد»

كان الليل دافئا معطرا بأريج الزهور، وهى تشاهد حظائر الخيول، ونظم الأمن الاليكترونية، التى تطلق صفارة إنذار لو دخل اللصوص، وتنبه نقطة الشرطة لتحضر فى غضون دقائق.

سألته «هل تحب الخيول؟» فلقد اعتادت أن يفكر الناس فى الخيول كمجرد إستثمار.

«مؤكد، أحبهم»

«أنا سعيدة»

«وهما يتمشيان لهما جيوف الذى حياهم بأدب، سأله إيدن «هل كل شىء تمام؟؟»

«نعم، لكن الأرصاد قالت أن الرعد سيحدث فى الصباح الباكر» وأجابه ايدن:

www.elromancia.com

« دعنا نتمنى أن يخطأوا مرة ثانية »

إنصرف جيوف بعد تحيتهم، وعادوا إلى المنزل، سألها « هل ستبقين الليلة هنا ؟ »

« نظرت إليه، « نعم »

لكنها تذكرت مديرة المنزل التى تنتظرها، كأم عطوفة « يجب أن أتصل بالمنزل »

« طبعا، التليفون فى مكتبى عبر الصالة »

فى تلك اللحظة سمعا سيارة بالخارج، وجدت ميريل هاربل واقفة تقول :

« كان الأفضل أن يقف أحد الحراس أمام الباب بدلا من غلقه طول الوقت، ادفع اجر التاكسى، فليس معى نقود »

قال إيدن ببرود « ما الجديد؟ مرحبا ميريل ظننت أنك ستبقين فى لندن حتى يوم الاثنين.

« إذن أرى أنك لم تضيع الوقت، مساء الخير يا آنسة لانجفورد، يجب أن تصعدي السلم وتحتشمى قبل أن تراك الطفلة ؟ » وهى تشير إلى روب إيدن الذى ترتديه « هذا الشىء يترك انطباعا سيئاً فى ذهن الطفل، كما تعرفين »

إلتفتت ناحية إيدن « إيرين نائمة فى السيارة، احضرها دون إيقاظها، حاولت الإتصال بك قبل المجىء، لكنك كما يبدو كنت مشغول فلم ترد على التليفون !! »

سحقت ملاحظاتها وتلميحاتها كل جمال الأمسية وجعلت أليكس تشعر بالإبتذال والدناءة، وإنسلت من الغرفة.

إرتدت ملابسها بسرعة، وغادرت غرفته، وهى هابطة السلم قابلته، إستيقظت الطفلة ونظرت إليه بغضب، قالت لها « مرحبا إيدن، هل أمضيت وقتا جميلاً فى لندن ؟ »

قال لها إيدن معتذراً « آسف لما حدث، إنتظرى حتى أوصلك للمنزل »

عندما هبطت السلم وجدت ميريل ترتشف فنجان الشاى وقالت لها « يبدو أننى جئت فى وقت غير مناسب، ويبدو أنكما خططتم لقضاء الليل معاً »

« اجابتها بحدة « أظن أن هذا ليس من شأنك،

« يجب أن تشكرينى يا فتاة، لا تظنى أنك الأولى، دائما تتصل بى الفتيات بعد يهجرهن، وأنت لا تختلفى عنهن، ووالدك رجل ثرى، إنسيه يا عزيزتى، فهو ليس مناسباً لك أبداً، قاطعها صوت إيدن قادما من الباب « شكراً يا ميريل »

أجابته « يجب أن أحذر هذه الفتاة المسكينة من مصيرها المحتوم.

آه، هى تستطيع الإهتمام بنفسها، بالمناسبة إيرين ستسافر إلى إيرلندا يوم الإثنين، وستعودين أنت إلى لندن »

« لن تتخلصى منى بسهولة، أعرف عنك الكثير لا تنسى »

« آه، نعم، ماذا تعرفين ويمكن أن يسبب لى ضرراً، لم يعد لك وجود هنا وسترحلى غداً »

« هل يعجبك أن أخبر مرين بأنك لست أباها؟ ستصدقنى، وستخسرها »

إلتفتوا جميعاً ليروا إيرين واقفة عند الباب، حافية القدمين، شاحبة الوجه والدموع تنهمر من عيونها « ليس صحيحا، يا حبيبتى هى إمرأة شريرة شمطاء تحاول إيذائى »

صاحت ميريل « كيف تجرؤ، أنت كذاب، لماذا لم تقل لها الحقيقة مرة، أخبرها أنك خدعت أخيك وحرمته من طفلة »

« تقدم إيدن ناحيتها لا تلمسنى ».

« لا تخافى، لن ألوث يدى، فقط ارحلى الآن »

«لن أبقى لحظة أخرى حتى لو ألححت!»

وقفت إيرين شاحبة شحوب الموت وهى تصيح:

«ليس صحيحاً، من فضلك قل أنه كذب؟»

«إسمعى يا ايرين، لقد أحببتك منذ لحظة ميلادك، وضعتك الممرضة فى أحضانى ونظرت إليك وقلت هذه طفلتى الجميلة وأحببتك.

«لكن جدتى تقول...»

«أعرف ما تقوله، وهو صحيح بصورة أخرى، لقد كانت أمك حاملاً عندما تزوجتها لكننى أحببتها، ولم يهمنى من يكون والدك فلقد كنتى فى قلبى، أتفهمين؟»

تمنت أليكس لو تسللت وتتركهم وحدهما، لكنها عجزت، وفى النهاية تحركت إيرين، وألقت بنفسها فى أحضانه «آه يا أبى، أحبك»

وإنهمرت دموعه لتطغى على دموع الطفلة..

إلتقطت عيناه عيون أليكس وبدت راحة الدنيا كلها مرسومة على صفحة وجهها، خرجت هى لتستنشق الهواء المنعش، ولحق بها إيدن سألته: «هل إيرين بخير؟»

«نعم، لقد نامت.. المرأة الشيطانة العجوزة يمكننى قتلها.. ساحرة ماكرة..»

«لكنها فعلت معك معروفا بطريقة غريبة»،

«ماذا تقصدين؟»

«حسنا، لقد انصلح الأمر بينك وبين إيرين» وأضافت متسائلة:

«ماذا كانت تقصد بأنك خدعت أخيك»

«أظن أن ما قالته صحيح، شقيقى روبى وأنا كنا نحب بربارا،

وإختارته هو؛ لكنه إنصرف عنها، وسافر إلى كندا دون أن يعلم بأن بربارا حامل، ولم يرد على رسائلها وبعد ذلك عرفنا أنه لم يتسلمها، وعندما جاء كنت تزوجت بربارا، ولم أدع أحد يخبره بأنها كانت حامل، هكذا خدعت أخى من أجل زوجتى»

حدق فى السماء الصافية «وكل ذلك كان سراب، كنت أحبها، وأظن أنها تحبنى، لكن فى النهاية إختفى كل شىء كخيط دخان، كوهم لم أتوقع هذه الصدمة» قالت أليكس بنعومة

«أفهم، أظن من الأفضل أن أعود للمنزل، وإلا ستطلب مديرة المنزل البوليس»

«سأوصلك»

«سآخذ تاكسى»

«قلت سأوصلك، أحضرى حقيبتك»

سألها وهما يركبان «متى سأراك؟»

«لا أدرى، سأعود إلى لندن يوم الإثنين، وسيصل والدى وسيمون فى منتصف الإسبوع..»

«وهو كذلك، الأفضل نترك المسألة للظروف»

عندما همت بالنزول، ناداها «انتظرى..» قبلها وهو يقول «لم أخطط لإنهاء المساء هكذا»

فى الصباح أمطرت بشدة، وكأن الصداع يحطم رأسها، وقررت الخروج لإستنشاق هواء منعش رغم رداءة الجو، تجولت عبر الحديقة وتحت إيرين، ناداتها فتوقفت وهى تمد يدها المليئة بالتوت «خذى، إنه حلو»

«شكرا، لقد خرجت مبكرا، هل يعرف أبوك أين أنت؟»

«يعرف أننى جئت لأودع حديقتى»

«إلى متى ستقيمين فى ايرلندا؟»

«طيلة الأجازة، أو حتى يسأموا وجودى»

«أرجو أن تستمتعى بلقاء كل أقاربك فى ايرلندا»

«والدى يقول ان هناك مئات وأظنه مبالغا كالعادة، أعرف ديرموت وفيرجوس وخالتى موارج، هل تظنى أنهم سيحبوننى يا أليكس؟»

«أنا متأكدة من ذلك، طالما تتذكرين أن الصداقة تعتمد على الطرفين».

«أعرف ماذا تقصدين، يجب أن تحبى الناس قبل أن يحبوك».

«هذا صحيح»

عندما حلت الساعة الثانية عشر سألتها «هل تتناولى معنا الغذاء يا ايرين؟»

«شكرا، يجب أن أذهب للمنزل، والدى يطبخ دجاج، وهى أكلتى المفضلة»

«أتمنى لك اجازة سعيدة فى ايرلندا، وأن أراك عند عودتك»

«أمالت ايرين رأسها جانبا وهى تبتسم»

«أنا أحبك يا أليكس»

«وأنا أحبك جدا يا ايرين»

أضافت ايرين «أظن أن أبى يحبك أيضا، سألته عنك فى الصباح، واحمر وجهه خجلا وتحدث عن شىء آخر، أظن يجب أن تتزوجيه، حتى لا يبقى وحيدا، عندما أكون فى المدرسة».

مأخوذة بصراحة الفتاة قالت أليكس «لا أظن أن والدك يستعجل الزواج يا ايرين»

ضحكت ايرين «سأقول له بضرورة زواجه منك،

صاحت ايرين «لا تتجرأى» لكن الفتاة إختفت.

عادت أليكس إلى لندن؛ وجلست أليكس تقرأ الخطابات

ومعظمها دعوات لحضور حفلات، ودعوة لقضاء اسبوع على ظهر يخت فى جنوب فرنسا، وقررت قبولها.

فى إنتظار وصول أبيها اشترت صحيفة بها صورة إيدن، وقرأتها، وعندما خرج أبوها وسيمون بصحبته، الذى قال لها:

«مرحبا، يا حلوة، تبدين جميلة متألقة كالعادة هل إفتقدتنى؟»

«أنت تمزح، لقد كانت صديقاتك يتصلن دائما للسؤال عنك؟»

«كما اعتقدت تماماً مازلت تتباعدين عنى، لا يهم، لقد أحضرت لك هدية من نيويورك، «ما هى»

أشار بإصبعه «إنتظرى حتى نعود للمنزل، أعدك أنها ستعجبك»

واستحثها هوج «هيا إسرعا، إنتما الإثنين أجلا الثرثرة فيما بعد».

أثناء تناول الشراب، قدم لها بيمون الهدية وهى تمثال بلاستيك لكنج كونج يتسلق نيابة إمباير، وضحك الأب، بينما حدقت أليكس «هذه أروع نكتة يا سيمون»

«فعلا، توقعت أن تعجبك، لكنها ليست الهدية الوحيدة» وأخرج من جيبة علبة مجوهات «ها هى خذيها يا أليكس» كانت علبة خاتم، نظرت إليها أليكس وكأنها صندوق متفجرات، بينما يشجعها أبوها «تناوليه يا أليكس»

ببطء تناولت العلبة «إفتحى لترى» رأت خاتم سولتير كبير من الماس».

بينما علق سيمون «لقد أخذت خاتمك لأصنع عليه مقاسك».

حولت نظراتها بينهما «لا يمكننى قبوله كما قلت لك يا سيمون..»

وقال والدها «تناوليه، على الأقل حاولى لبسه لقد تعب سيمون كثيرا»

«لا فائدة يا أبى لقد أخبرت سيمون أننى لن أتزوجه»

قطب والدها جبينه «الآن، إنظرى يا فتاة..»
لكن سيمون أمسك يده وقال «دعنى وحدى قد إتفق معها يا هوج»
وقف أبوها «ستغيرى لهجتك عندما تعرفى مصلحتك وأن هذا لصالحك!»
أغلقت عليه الخاتم وأعطتها لسيمون،
«خذه، لن ألبسه أبدا»
«اهدئى، لقد كان هوج متسرعا كالباعة الصنيين، لكن له عذره»
سألته «كيف»
«أو أسألك، ما أهم شىء لوالدك؟ الشىء الذى لا يستغنى عنه».
اجابته «أمواله»
«صحيح تماما، هل تتخيلين مدى الألم والخسارة لو واجه فقدان حتى جزء صغير من ثروته، حتى لو كان ذلك المنزل فى ليكستير شاير، أو مزرعة خيول السباق؟»
«أتخيل، لكن لن يحدث»
ضحك سيمون «يمكن أن يحدث بسهولة يا حبيبتى لو انفصلت عنه، وسأنفصل إن لم تتزوجينى»
«هل تظن أننى أصدق هذا، هو لا يدع لأحد فرصة السيطرة عليه»
«ليس أمامه أى خيار، لقد جمع ثروته بأموال أمى؛ وهى كانت تعلم قسوته وأرادت حماية مصالحى، وأوصت بتحويل ثروتها لى بعد وفاتها، وكل القروض والإيداعات، ولقد استهلك هوج رأس ماله مؤخرا فى شراء المنزل، والخيول، والتحف».

«يمكنه بيعها»
«أخشى ألا يكون هناك مفر، أليكس يا حبيبتى فى شهور قليلة، فى عيد ميلادى الثامن والعشرين سأسيطر ماليا على شركة والدك، هل فهمت الآن»
«أنت قاسى، سافل ناكر للجميل»
ضحك «يجب أن تعترفى، كان لى معلم ممتاز» وقف على قدميه، ونظر من النافذة «بالطبع لن تكن هناك مشكلة لو وافقت على الزواج منى ستستمر فى الشركة، وسيؤمن من حياته المترفة»
صاحت «هذا تهديد وابتزاز، أنت لا تتخيل جديا أننى سأوافق، وإلا تكون مجنونا!»
«أنا أحبك يا أليكس»
«أنت لا تعرف معنى الكلمة، يا الهى لم أتعقد أن هذا سيحدث لى!»
ضحك بنعومة «سأعقد صفقة معك. أترك لك شهرا للتفكير. وهذا كرم صاحت «شهر، أنا أحتاج مجرد خمس ثواني لن أتزوجك يا سيمون، إنسى!»
«مع ذلك، سندع الأمور كما هى لمدة شهر أنا واثق عندما تتدبرى الأمر، ستجدى أن أفضل حل هو الموافقة»
«ياه، لنذهب إلى الجحيم» وخرجت لتبحث عن أبيها. وكفى عبثا.
كان يقرأ أوراقه فى المكتب «أبى، هل سيمون يتحكم فى شركتك؟ ويحاول ابتزازى للزواج منه، ولن أوافق، لذا حاول بأى طريقة تغيير رأيه!»
«هو على حق، يا أليكس لو سحب أمواله سأنتهى وأشهر إفلاسى»

لمحت نظرة الإنكسار فى عينيه «كيف ؟» اجابها «أمه الماكرة رتبت كل شىء».

بالطبع نحن شركاء، منذ عيد ميلاده العشرين.ونحن على وفاق حتى الآن، هو لديه رأس المال، وأنا الأفكار والإدارة، وكانت الشركة ستبقى ناجحة لولا أنه وقع فى حبك فجأة».

كان ينظر إليها وكأنها الملومة فى كل هذا.

«لا استطيع الزواج منه، ولا أحبه»

«لا أفهم لماذا، لقد كنتم على وفاق دائماً، وهذا هو المطلوب فى الزواج، وليس الكلام الفارغ عن الحب»

«كنت اعتبره أخى، ولا استطيع الزواج من أخى، سأكون زانية»

«يا الهى، أليكس، لاتكونى أنانية هكذا تدبرى الأمر، فيما سيحدث من فضلك، يجب أن تتزوجيه، من أجلى»

حدقت فيه بلا حول، كان يبدو منكمشا وهو يتهمها بالانانية، ولأول مرة رأته على حقيقته، رجل يخشى فقدان كل شىء بسبب رغبة شخص آخر.

لقد دمر آخرين بقسوة، بدون تفكير، لقد خدعها طيلة خمس سنوات بأنه الرجل المسيطر؛ والآن يتوسل إليها لتساعده، قالت له:

«لقد أعطانى سيمون مهلة شهراً للتفكير»

لمعت عيون أبيها بالأمل «لكنك ستوافقين»

«لا تقلق يا أبى، لن أدعك تخسر منزلك اللعين».

الفصل التاسع

عاصفة الشك

«بوللى لا تفعل أبداً شيئاً إلا وإستحوذت تماما عليه»؟

أظنها خططت لدعوة كل «فيليت ستريت» (شارع الصحافة فى لندن) لحضور الحفلة والكتابه عنها»

رد سيمون على ملاحظة أليكس «المشكلة أنها دائما تخطط لتوريط الآخرين فى حفلاتها الخيرية بينما تحصل وحدها على العائد»

ردت أليكس «توقف عن النواح، أنت تساهم طواعية»

كانت الساعة الثالثة بعد الظهر فى أحد أيام أغسطس الحارة؛ قضوا الظهيرة فى العمل الشاق لإعداد جناحهم فى حفلة المعروضات، وهى تعلق اللوحات، كانت عيناها تبحث عنه، أين هو، لقد حدثته تليفونيا مساء أمس، ووعد بالحضور، وكان صعبا على كرامتها أن تتصل به بعد تجاهله لها طيلة ثلاثة أسابيع، وطلبت من سيمون البقاء فى الجناح بحجة أنها ستشاهد باقى المعرض.

«طبعا، يا حلوة، لاتضلى طريقك وسط هذا الزحام»

www.elmanara.com

كانت سعيدة بالابتعاد عنه، حينما كانت تذهب تجده خلفها، مما أفقدها أعصابها، فلقد انتهى معظم الشهر الذى حدده كمهلة، لم ترى أباها كثيراً طيلة تلك الفترة، أخبرها سيمون أنه مشغول فى إجتماعات للعمل مع أمريكيين يزورون لندن، صاحت بوللى «أتسير الأمور على ما يرام»

وتقدمت ناحيتها «كيف حال اللوحات؟»

«مدهشة»

«أنا مسرورة جدا، لقد فعلت المستحيل لإقناع الفنان بعرضها هنا»

«إبتسمت أليكس بأدب «أنا واثقة أنه سيغير رأيه عندما يحصل على حصته من الإيراد «إلتفتت بوللى ناحية ميليسيا وأمها وسألت أليكس

«هل فعلا سيتزوج سيمون هذه الفتاة؟»

«ليس لدى فكرة، لماذا لا تسأليه؟»

فجأة وجدت إيدن واقفا فى الشرفة، وعيناه تتنقل بين المدعوين، إتجهت ناحيته وكأنه يجذبها بخيط خفى، رآها وابتسم إبتسامة بلهاء

«مرحبا، أليكس، تبدين جميلة كالمعتاد..»

«ظننت أنك لن تجيء»

«لم أطق البعاد أكثر من هذا، ولم أستطع المجيء قبل ذلك»

«لا يهم، المهم أنك هنا الآن» ووضعت ذراعها فى ذراعه

وقادته ناحية الجناح «كيف حالك؟ لقد مضت ثلاثة أسابيع، لقد كسبت المهرة السباق الثانى، أهنئك» كانت تعلم أنها متلهفة، لكن ما الحيلة، وهى فرصتها الأخيرة للدفاع عن مقايضة وهدم حبها.

«شكرا، رغم أننى كنت أريد من يقاسمنى الإحتفال»

«كان يجب أن تتصل بى، لماذا لم تتصل لقد كانت ثلاثة أسابيع، بحق السماء..»

«هل نظنى إننى لم أرد الإتصال؟»

أخذ ذراعها وابتعد عن الزحام «هيا نخرج من هنا»

«لكننى لن استطيع الرحيل، مفترض أننى أعمل، أساعد سيمون فى الجناح»

نظر ناحية سيمون وهو يتحادث مع ميليسيا وأمها وقال:

«يبدو أنه سعيد بدونك»

وافقته «أظن ذلك» وهى تعلم أنه لن يغفر لها تجاهله والابتعاد عنه..

ذهبا إلى جراج السيارات أمام المنزل.

كانت السيارة مثل الفرن، فتحا كل النوافذ، خلعت أليكس قبعتها، وطوحت شعرها لينسدل على كتفيها، سألها مبتسما «إلى أين تودين الذهاب»

وكأنها طفلة تهرب من المدرسة «أى مكان به مياه»

«سأفعل يا أميرة، كم إفتقدتك»

«لماذا لم تتصل بى؟»

«هل كنت ستجئين مسرعة لو إتصلت؟»

«ربما فعلت»

«لا أظن ذلك، كان أمامك برنامج اجتماعى مزدحم، وأنا فى آخر القائمة»

«لكنك لم تحاول مجرد محاولة»

«لقد حاولت مرة، وأخبرنى إبن زوجة أبيك بأنك فى الخارج».

«لم يخبرنى أبدا بأنك إتصلت»
«حسنا، وأخبرنى أن الأفضل ألا أزعجك مرة ثانية وأغلق التليفون فى وجهى»
«لكنك لم تحاول مرة ثانية»
«خمنت بألا علاقة لك بذلك، وكنت أعرف أنك ستعودين إلى لوكستر قريبا، وأعلم أن والدك سيأتى ليرى كيف إستمرت حيوله»
«كيف حالها؟»
«آه، جميل، لكننى لم أجىء اليوم لأتحدث عن الخيول».
«لماذا جئت؟»
«لأننى وعدتك ودائما أحاول الحفاظ على وعدى لسيدة»
سألته وقلبها يرقص طربا ومشاعرها تتوهج سعادة «كيف تستمتع ايرين بأجازتها؟»
«أعجبتها جدا، ولقد دعتنا موراج لقضاء الكريسماس، وقلت سأفكر»
«مازال الكريسماس بعيداً، ويمكن أن يحدث أى شىء أثناء تلك الفترة» تخيلت وكأنها قد تزوجت سيمون، إرتعدت، كان يسيرون عبر قرية تحوطها أشجار، أوقف ايدن السيارة على جانب الطريق «ها أنت فى مكان به ماء، أليس هذا ما تريدين؟»
«هل هناك محل يمكننا شراء خبز لنأكل البط فى البحيرة؟»
وجدوا بقالة صغيرة مفتوحة، لم يجدوا خبزا فاشتروا علبة رقائق بسكويت، وجلسوا فوق دكة خشبية تحت الأشجار، وبدأوا يقذفوا البسكويت للبط، كانت القرية مهجورة هادئة تحت قيظ الظهيرة.

وهو يقبلها ويطوقها بذراعه «لو تعرفين كم اشتاق لوصالك..»
لقد حاول طيلة أسابيع ثلاثة أن ينساها ولم يستطع، تذكر إصرار

إيرين البريئة على زواجه أليكس التى تحبها، وشرح لها أن الأمر ليس بهذه البساطة.
أخيرا أجابته «إفتقدتك كثيرا، ظننت أنك قد نسيتنى..»
ضحك «فتاة مجنونة، كيف يمكننى نسيانك؟ تناول يدها ووضعها على قلبه» أنت هنا جزء منى، أحبك يا أليكس، أريد الزواج منك»
حدقت فى وجهه عاجزة عن الكلام، لم تتوقع هذا، ماذا يمكنها قوله؟ كيف تقول له إن زواجها منه هو ما تريده من العالم.
ابتسم «يبدو أنك مندهشة»
«أنا مندهشة هل تعرض الزواج على كل من تطارحها الغرام؟»
«لا، فقط واحدة أحبها»
وقفت سيارة بالقرب منهما وهبطت عائلة وأطفالها الصغار يحملون الطعام للبط، تناول ايدن يدها وساروا بين الأشجار، حتى إبتعدوا عن القرية، سألها «هل تحبيننى؟»
«نعم، أحبك جدا» ودفنت وجهها فى صدره «ايدن.. يجب أن أخبرك»

احتضنها «فيما بعد، ياطيبة القلب، فقط قبلة الآن وسنتحدث.
تبادلوا القبلات الحارة، وشعرت أنها تحلق فى السماء وتتناثر فى الفضاء وتحلق كالطيور، وهبت داخلها عواصف جامحة، حل بعدها السكون وحوطتها بهجة ومتعة أسكرتها.

نظرت أليكس فى الساعة وأدركت أن ثلاث ساعات قد إنقضت منذ غادروا الحفلة «آه، يا إلهى، الحفلة قد قاربت على النهاية،

سيجن سيمون »

« لا يهم ، يجب ألا تقلقى بشأنه بعد الآن »

« أنت لم تفهمنى .. نحن سنبقى عند بوللى لقضاء نهاية الاسبوع ، هناك عشاء هام الليلة ، لرجال أعمال أمريكين ، يجب أن أكون هناك » .

« وهو كذلك ، يا سندريللا ، اهدئى سأوصلك فى الموعد »

« سيغضب والدى لو تأخرت »

« يجب أن يتعلم والدك التصرف بدونك منذ الآن ، أنت حبيبتى ، ولن أدع أحد يقاسمنى إياك »

جلست أليكس صامتة بجواره ، والسيارة تمضى مسرعة ، وأدركت كم هى تعشقه ، لكن قلبها ملوم بالأسى واليأس ، كيف ستقول له الحقيقة ، وهى تهبط من السيارة قال لها « أحبك ، يجب أن تسرعى »

« أتمنى إن كنت أستطيع عدم الذهاب »

« أتمنى أيضا ، لكنه واجب ، إلى اللقاء قبل أن أغير رأيى »

قابلها سيمون وهى تتسلل إلى غرفتها التى جعلتها بوللى مواجهة لغرفته ، جذبها بغضب لتواجهه « اين كنت . لا تكذبى رأيتك تخرجين مع أورورك ! »

« إذن لماذا تسأل ما دمت تعرف ؟ »

« شعرك منكوش ، فستانك مغطى بالعشب ، تبدين كالمتسولة ، أين كنت ؟ »

« إهتم بنفسك »

« ما تفعليه من شئونى ، الجميع شاهدوا خروجك مع مدرب الخيل الأحمق ، هل تظنين أننى أريد تضاحك الناس خلف ظهرى عندما نتزوج »

« أنا لا أهتم بما تريد ، ولو ضحك الناس فهذا أمر تستحقه ، أنت تحاول ابتزازى لأتزوجك ، يا سيمون ، لكن لا تفكر للحظة أنك ستستمتع بذلك ! »

إندفعت هاربة فى حجرتها ، أغلقت الباب وبدأت تخلع ثيابها ، ترتعد ، ولقد أثارها شجارها مع سيمون أكثر مما تصورت ، دخلت لتأخذ حمام وقفت تحت الدش كثيرا ، إرتدت فستانا للحفلة من الستان الأسود ، وعكصت شعرها بدبوس ماسى .

نظرت فى المرآة ، لقد طلب منها أبوها أن تبدو جيدة الليلة ، وتمنت أن يرضى عنها ، سمعت طرقات على الباب ، كان سيمون ، وحاولت غلق الباب ثانية ، لكنه إندفع واستلقى فوق سريرها ، وتركت هى الباب مفتوحا « يا للعار ، ماذا تريد ؟ أنا أرتدى ملابسى »

« جئت لأعتذر على حماقتى معك »

كان يجب ألا تدفع الباب هكذا »

« أنت شيطانة قاسية يا أليكس ألا تعرفى هذا »

« أنت سريع التعلم يا سيمون ، والآن اخرج اريد اكمال ارتداء ملابسى »

جلس مكانه يحدق فيها « لن أخرج »

وهى تتطلع فى المرآة ، قال لها « تحاولين جعلى أكرهك ، أليس كذلك ؟ « نظرت إليه من خلال المرآة « هذا حقيقى »

قال بثقة « أنت تكرهيننى فعلا »

إتجهت ببطء لتواجهه « حسنا ، لن أكون لك »

جاء صوت أبيها هادئا « أأنت مستعدة يا أليكس هيا »

« وهو كذلك يا أبى » تناولت ذراع أبيها بينما جلس سيمون على

سريرها «هيا يا سيمون لم تريد أن يحملك أحد؟» ثم وجه حديثه لها «لماذا كل هذا؟» بينما تابعها سيمون قالت: «السافل يركل الباب بقدمه»

«صحيح هذا حب حقيقى»

دائما حفلات بوللى مترفة، وهما يدخلان، تطلع الناس نحوهما، وقال أبوها «تبدين رائعة الجمال يا عزيزتى» كان هناك مجموعة تنتظر فى جانب الغرفة، رأت هارى وينت ورث، قال لها أبوها «أريد مقابلة وارنر ماديسون، يا عزيزتى وإبنه جاسون، وكلاهما فى نيويورك «قدمت اليكس» يدها للرجل الكبير «كيف حالك يا سيد ماديسون؟»

أجابها «نادنى بوارنر يا حلوة، لم أعرف أن صديقى هوج له ابنة جميلة، لو كنت أعرف لجئت قبل الآن»، ومد إبنه يده لها

سعيد بلقائك يا آنسة لانجفورد لقد أخبرنا والدك كثيرا عنك»

كان جاسى ماندسون ضخما وأشقر وأنيقا لكن ابتسامته العريضة فكرتها بالإعلانات التجارية بمعجون الأسنان، سمحت له بإحضار مشروب لها من البار، جاء سيمون ليقول لها:

«هل يتحرك هكذا بإشارة من يدك»

أجابته «مازلت ثقيلا متلصصا»

«تذكرى أننا مخطوبين»

«لا أتذكر شيئاً مثل هذا، هم أصدقاء والدى ويجب أن أكون لطيفة معهم، ولا تكن طفلاً غيوراً أنت لا تملكنى!»

«أنت لا تصدقين»

جاء جاسون بكأس الشمبانيا «ياه، شكراً جاسون؛ هذا جميل» وتجاهلت سيمون ونظراته الغاضبة.

سألتها بوللى «هل إستمتعت بالحفلة يا اليكس؟ رائعة؛ يعجبنى فستانك»

ونظرت إلى شخص وقالت «آه، أنظرى هناك شخص يجب أن تقابليه...»

قاربت الحفلة على النهاية، وتلقت عروض غرام كثيرة من رجال منهم جاسون مادسون.

سألها أبوها «هل قضيت وقتا ممتعا يا عزيزتى؟ أرجو ألا تكونى متعبة؟»

كان أبوها تتعلق به فتاة شقراء، ومتورد الوجه من الشرب، أجابته «نعم بالنسبة للسؤال الأول، لا، بالنسبة للثانى، سأراك فيما بعد»

كان العشاء فاخرا، سمحت اليكس لجاسون أن يملأ لها طبقها، وذهبا إلى الشرفة لتناول الطعام.

سألته: «ما إرتباط والدك بوالدى؟»

فلقد أحبت جاسون وتمنت أن يكونوا أصدقاء «إلتقوا من خلال سباق الخيل، والدى يملك مزرعة خيول فى كنتاكى، هل تهتمى بالخيل»

«أحيانا أذهب للسباق مع والدى»

رأت ايدن يتحدث مع والدها، أومأ وابتسم ونظر إلى الشرفة، ثم إتجه ناحيتهم، وجاء ليقف بجوارها «مرحبا يا حلوة، تبدين وكأنك شاهدت شبحاً»

«لم أتوقع حضورك الليلة، هل قابلت جاسون مادسون؟ جاء هو ووالده من نيويورك»

إلتفت إليه «كيف حالك، إعذرنا»

وتناول ذراعها وهبطا الشرفة «قررت قبول دعوة بوللى وجئت

الليلة، من هذا الراعى البقر؟»

«قلت لك جاسون ماديسون، لا تقل لى أنك غيور؟»

«أنا غيور، كيف جاءتك هذه الفكرة؟»

عندما لمحته يجذب يدك كنت سأدق عنقه، «لكن تركت له الفرصة»

«أنا سعيدة بما فعلت، جاسون لطيف جداً، وغير مؤذى»

«أى رجل بجوارك يمكن أن يؤذيك يا حبيبتى، إنظرى ماذا فعلت بى، جئت لحفلة بوللى المزعجة لأننى لم أطق بعادك، أحبك، أعشقك، هيا بنا الآن، يمكننا الوصول للمنزل فى ساعة»

تمنت أن تنطلق معه وتنسى أبيها وسيمون، لكنها عاجزة

«لا استطيع الذهاب معك، سيغضب والدى»

«طبعا، كان إقتراحاً سخيفا، لكن لى عذرى»

«إنتظر يا إيدن أريد أن أقول لك..»

جاءها سيمون بمجرد دخولها الغرفة مرة ثانية، رأت وميض الشك فى عينيه ونظراته الغير مستقرة، وأمسك ذراعيها أبعدته «إبعد عنى يا سيمون، أنا فتاة كبيرة الآن، يمكننى تسيير أمورى بنفسى»

إحمر وجهه، وابتسم ساخرا ملتفتاً إلى إيدن، وصاح «أنا سعيد بحضورك الليلة يا أورورك، يمكنك أن تهنىء اليكس على خطوبتها لى، لم نعلنها رسميا بعد، أنت أول من يعرف»

نظر إيدن إليها شاحبا من الصدمة «آه، لا، لا أصدق»

حدقت فيه جامدة عاجزة عن الحديث بمجرد مجىء عدد من الناس، إقترح أحدهم شرب نخب خطوبتهم، همست لإيدن «آسفة» ضحك «أنت آسفة يا إلهى، هذا جيل» إتجهت نحوه وابتعد كأنه لا يطيق أن تلمسه

«وداعا يا اليكس، أتمنى أن تسعدى به» وإلتفت ليخرج

مبتعداً عنها.

همست بوللى «شىء مأساوى جدا يا عزيزتى، لقد إختار سيمون التوقيت المناسب، وهذا أدهشنا جميعا، سيتحطم قلب ميليسيا»

«لقد إنفصلت ميليسيا عنه» «لم أسمع عن زفافهما أصلاً»

«لا أريد الحديث عن هذا الموضوع يا بوللى»

«لا عليك، يا حبيبتى، تذكرى فقط أننى هنا لو إحتجت أذنا صديقة تسمعك، أو كتفاً تبكى فى أحضانه»

www.elromancia.com

الفصل العاشر

انتصار الحب

بمجرد عودتها للشقة فى اليوم التالى أغلقت إليكس باب غرفتها، وطلبت تليفون إيدن، ولتذهب الكرامة للجحيم، يجب أن تحادثه، تشرح له، لتريح نفسها من الألم الذى يحطمها كجرح متقيح، ربما لو عرف الحقيقة...

رد عليها، بدأت هى الحديث «إيدن...» سمعته يرد مسرعاً «لا تتلكأى من فضلك» «حسنا، ماذا تريدين منى؟ يجب أن تقولى بسرعة، أنا مشغول»

«أريد فقط أن أشرح لك..»

ضحك ساخرا «الأمر متأخر، لا تقلقى سمعت الرسالة عالية وصريحة، كما سمعها كل من فى الحفلة، قررت الزواج من ابن زوجة أبيك، حسنا، حظ سعيد، ولا أريد أى دعوة للزفاف»

«من فضلك يا إيدن، حاول أن تفهم..»

«بحق السماء، لماذا لم تقولى لى؟»

«حاولت.. كان صعباً جداً..»

«ما صعوبة قول الحقيقة؟ طلبت أن أتزوجك أمس، كل ما كان

عليك قوله، لا، شكراً، لقد خطبت، بدلا من ذلك غافلتنى لأظن مستغفلا أنك تحبيننى...»

«أحبك فعلا، لا أكذب عليك»

«إستمرى يا حلوة، هل تظنى أننى سقطت من السماء، أم ماذا، هل أنا مغفل»

«لا تحكم على شىء لا تفهمه!»

«آه، فهمت بما فيه الكفاية، أنت لك علاقات كثيرة مع شبان مخدوعين مثلى، وبنظرة من رموشك الناعسة التى تتظاهر بالبراءة، حسنا، أكره الإعتراف بأننى مغفل»

«أنت مخطىء»

لكن أغلق التليفون فى وجهها، بدون وعى إتصلت به ثانية، لكنه لم يرد عليها، صرخت «عليك اللعنة يا أورورك، لماذا لم تسمعنى؟»

«كان إيدن على وشك رفع السماعة عندما توقف رنين التليفون، شعر بالإرهاق وإتجه إلى مكتبه، تناول كأس ويسكى، فتحت مفكرته، وراجع مواعيد السباق فى الإسبوع القادم: اثنين من الخيول التى يشارك بها جيدة، أحدهما مشكوك، الرابع لا أمل فيه، يدربه مجاملة لفلاح مجاور له مقابل إستخدام طريقه كمضمار إضافى.

لم يستطع التركيز، بينما يؤلمه شعوره بخسارتها سكين حاد إنغرس داخله. تساءل: كيف يمكننى العيش بدونها؟

تذكر الأيام والشهور المقبلة، التى لن يملأها المرح والسعادة، فى غياب اليكس.

إتصلت بها بوللى «اليكس يا عزيزتى لماذا لا نتقابل ونتناول الغذاء ونتبادل الحديث؟»

«لا أظن، أنا مرهقة ومتعبة نفسيا الآن»

« تعالى ، حاولى يا اليكس ، لدى ما أقوله لك »

« أيمكن أن تقولى لى الآن ؟ »

« طبعا لا ، الآن أغسلى وجهك ، مشطى شعرك ، إرتدى معطف الفرار وسأجىء لأخذك »

وضعت سماعة التليفون ، واسندت رأسها على وسادتها ، حملقت متضايقة فى السقف ، فلقد أمضت يومين فى غرفتها ، قتلها الملل ، ولم تستجب لنداءات سيمون خلف الباب ، عيناها تقرحت من كثرة البكاء ، لن تفكر فى إيدن مرة ثانية ، أدركت أن الحب يجعل المرء يشعر بألم حبيبه مثلما يشعر بفرحه ، أرخت الوحدة أستارها السوداء عليها ، وهى تفكر فى الشهور والسنين التى ستعيشها بدون إيدن .

خرجت من غرفتها ، لتدخل الحمام ، كانت الشقة هادئة ، فلقد خرج أبوها وسيمون للمكتب ومديرة المنزل للتسوق .

ارتدت ملابسها ، هبطت ، كانت بوللى منتظرة فى تاكسى « تعالى ياعزيزتى ، حجزت مائدة غذاء فى الساعة الثانية عشر والنصف ، لذا أمامنا وقت كثير لنتحدث »

« تشجعى يا اليكس ، ليست نهاية العالم « أنت لا تشعرين بما أشعر »

« آه ياعزيزتى ، أنت تنديين بؤسك ربما تغيرى رأيك عندما أخبرك »

أدركت أن بوللى تراوغ كعادتها « حسنا ، إستمرى ، أرى أنك تتلهفين على إخبارى بما لديك ، هل أحد معارفنا حدثت له فضيحة ؟ »

« أفضل من ذلك ياعزيزتى ، تتذكرين ذلك الشاب الأمريكى الجميل جاسون مادسون ؟ »

« لقد أعجبنى ، بصرف النظر عن أسنانه »

« حسنا ، قابلته فى حفلة ليلة أمس ، وتبادلنا الحديث عنك ، هل تعرفين أن والدك وقع عقد شركة مع والده ، لن يضموا سيمون إليها ؟ »

« لا ، لا أعرف »

« أظن ذلك ، حسنا ، من الواضح أن هوج وماديسون قد إفتتحوا شركة جديدة فى أمريكا ، وهناك شائعات بأن هوج سيسافر أمريكا ، ولو فعل ذلك سيترك سيمون الأحق »

« لا أصدق هذا ، كيف عرفت ؟ »

ابتسمت بولى بثقة « جاسون شاب لطيف ، لكنه يتحدث كثيراً بعد شربه كأس ويسكى ، والده سيقدم الدعم المالى مقابل خبرة والدك ، وهناك خطط لمشروعات هناك ، أليس هذا مثيرا ؟ »

تساءلت اليكس « ماذا سيحدث لسيمون ؟ »

« أظنك لن تسألى أبداً ، حسناً ، أخبرنى هوج بأن سيمون هدده بالإنسحاب إن لم توافقى على الزواج منه ، كان ناكرا للجميل ، ليقول هذا على الأقل ، ولذا تدبر والدك ليقبل المائدة على رأسه ، أحقيقى يا اليكس ، هل تظنى أن والدك يسمح لنفسه بأن يخضع لإبن زوجته ؟ سيمون نفسه سيدرك أنه خاسر ، بينما يعتقد الآن أنه ذكى ، فالنجاح فى العمل ليس بالنقود وحدها »

« إذن لماذا لم يخبرنى والدى بنفسه ؟ هو يعرف إننى لا أريد الزواج من سيمون »

هزت بولى كتفيها « إسأليه بنفسك ياعزيزتى ، أنت تعرفى والدك »

فعلا هى تعرف والدها ، دائما يتأكد أولا من خياراته « شكرا على حديثك يا بوللى هذا جيل منك »

« مرحبا بك ياعزيزتى ، أظن أن والدك لن يخبرك ، وسيدعك

تعرفين بنفسك هل سمعت عن إيدن منذ تلك الليلة ؟ »

شحب لون اليكس « تحدثت معه تليفونيا »

« فهمت انه تضايق من إعلان سيمون بأنكم مخطوبين »

« تقريبا »

سألتها بوللى « تحبينه ، أليس كذلك ؟ »

« نعم ، أحبه جداً ، طلبنى للزواج يا بوللى »

« إذن لماذا تجلسين هكذا ؟ إنطلقى »

« كنت قد قررت الزواج من سيمون لإنقاذ والدى وأعماله ؛ ولم أجد سبيلا لإبلاغ إيدن بالحقيقة ، لذا عندما أعلن سيمون خطبتنا يوم الحفلة كانت صدمة هائلة لإيدن ، هو يكرهنى الآن ، ومن يلومه ؟ »

ابتسمت بوللى بأس « عزيزتى ، عندما تكبرين وتكتسبى الحكمة ، ستدركين أن التضحية بالنفس دائما لها مقابل ، لكن مع إناس مثل هوج وسيمون كلما أعطيت كلما طلبوا المزيد ، وهكذا حتى تنتهى تماماً »

« هل تحبين أبى ؟ »

ابتسمت بوللى حزنا « كنت أحبه ، منذ وقت بعيد ؛ كنت أعرفه قبل أن يلتقى بأمك ، تركنى لأجلها ، كما تركها لأجل أم سيمون ، هناك تقارب كبير بيننا أنا وأمك ، أنا أحببته دائما ، وهو استغلنى دائما .. »

رشفت قهوتها ، وأكملت حديثها « حتى أصبحت كبيرة ولا أجذبه ، هذا ما حدث يا اليكس ، لقد بكيت من أجله كثيراً ، لكن عندما أسترجع الآن أجدها مضيعة لعمرى ، مثل هذا البيت للشاعر أوسكار وايلد ، هو رجل يعرف ثمن كل شىء ولا يعرف قيمة أى شىء »

بدأت ومضات البهجة تزيح ظلال الحزن من فوق جبهتها »

عادت اليكس للشقة ولم تجد مديرة المنزل قد عادت من السوق ،

وهى مستغرقة فى راحتها بمعرفة أنها لن تتزوج سيمون ، لقد إستغلها أبوها ، وحاول سيمون ابتزازها ، ولن تسمح بذلك بعد الآن ، رفعت السماعة واتصلت بإيدن ، دق الجرس كثيرا ، ولم يجب أحد وضعت السماعة واسرعت إلى غرفتها ، وبدأت تضع ملابسها فى الحقيبة ، ثم ذهبت إلى مكتب أبيها وكتب له :

والدى العزيز:

تحياتى وأهنئك على الشركة مع وارنر ماديسون ، أخبر سيمون أننى فسخت الخطوبة أنا واثقة أنكما تفهمان السبب . آسفة أن الأمر قلت هذه المرة ، لكن يجب أن اعيش حياتى ، سأتصل بك .

حبيبتك أليكس

كان فى حسابها قدر صغير من المال ، يكفى لإعاشتها حتى تتدبر عملا ومكانا تعيش به ، لم تأخذ معها إلا ما تستطيع حمله حقيبة صغيرة ولأول مرة فهمت مغزى الكرامة التى دفعت أمها لتكايد وتكدح لسنين حتى لا تقبل أموال زوجها السابق .

لم تتأسف على تركها المنزل ، إشترت تذكرة فى القطار ، وشعرت وكأن عبئاً ثقيلا إنزاح من فوق كاهلها .

قضت الليلة فى ليكستر ، وأخذت الاتوبيس فى الصباح إلى لكستون ، كانت أبواب مزرعته مفتوحة ، جاءت لترى إيدن لكن ماذا لو رفض لقاءها ، وبينما تقف مترددة ، جاء رجل لم تره من قبل مسرعة ناحيتها ، وهو يصيح « لقد تأخرت ، لكن هيا لأرى كيف تركبين الحصان ، الثلاثة اللاتى سبقن كانوا سيئات ، ولا أظنك أفضل منهن ، لكن لنأمل ! » وقدم لها قبعة ، وقدم لها الحصان « شوشن » حصان أبيها .

حدقت فيه ، كان متوسط العمر ، يبدو عليه فارس متقاعد ، تعجبت ماذا يظنها ؟

«هيا، اسرعى، لقد إنتظر الحصان نصف ساعة، لقد نفذ صبره» ولم يدعها تنطق بكلمة، لذا ارتدت القبعة، وبمجرد أن اعتلت سرج الحصان شعرت بأنها قد تورطت، خصوصا عندما جاء «جيوف»، حدق فيها مندهشا، سألته وهى تمضى بالحصان بجواره «أظنه يعتقد أننى جئت أبحث عن وظيفة، من هو؟»

«هذا مساعد المدرب الجديد، السيد والترز عينه أوروورك منذ اسبوعين»

«آه، فهمت، كيف حاله؟»

«هو ممتاز، يعرف الخيل جيدا، لكن مازال الوقت مبكراً للحكم عليه»

وهى عائدة لمحت إيدن يقف بجوار والترز فقالت وهى تهبط «يا إلهى دائما أتورط»

لكنه قال «يجب ألا أقلق كثيرا يا آنسة» نظر إليها إيدن وقال «آنسة لانجفورد أنا أعلم جيداً، الآن أخذت متعتك، سأله والترز «هل تعرف هذه الفتاة؟»

«نعم، أعرفها، هى الآنسة الكسندر لانجفورد»

«تقصد..؟ آسف، يا سيدى، لكنها لم تقل من هى، وطبيعيا إفترضت أنها إحدى المتقدمات للعمل»

«لا تقلق يا چون، أعرف أنها مخادعة فى الواقع هى تهوى هذا، ويبدو أنها تريد مقاطعة أى شخص حولها» ثم رمق جيوف بنظرة وهو يسلمه اللجام «سيكون لى معك حديث آخر فيما بعد»

نفد صبر اليكس وقالت «والآن انظر، يجب أن تترك جيوف لحاله، ليست غلطته،» ثم حدقت فى والترز «أنت لم تترك لى فرصة لتقديم نفسى بمجرد مجيىء، فلقد دفعنى لركوب الحصان».

«حسنا، لقد اعتقدت..»

قاطعه إيدن «طبعا، تعالى معى»

اجابته ساخرة «حاضر، سيدى، هل تقول شيئا يا ريس»

إنتظر حتى أصحا داخل المنزل وقال لها «ماذا تفعلين هنا، يا اليكس»

«أريد التحدث معك، لم ترد على تليفونى لذا جئت بنفسى»

«ليس بيننا أى كلام يا اليكس، لقد قيل كل شىء فى حفلة بوللى»

«أنظر، استمع لى فقط»

«هل هناك أى شىء؟»

«ربما، لا، الآن، لكن قد تخفف شعورى بالذنب لو عرفت أن..»

«لا أدرى لماذا يجب أن أريحك من الشعور بالذنب، لكن مع ذلك، يجب أن تحدثى مباشرة، هل تريدين قهوة؟»

«نعم، من فضلك»

شاهدته بعد القهوة، سألها «هل يعلم خطيبك بمجيئك هنا؟»

«سيمون ليس خطيبى، لقد فسخت الخطوبة»

«لا أصدقك، كنت هناك وأتذكر ما قاله للجميع»

«إذن لأقول أنه كان متعجلا»

نسى القهوة وجلس أمامها «إستمرى»

«يجب أن أشرح...»

«بدلا من تلك الكلمة اللعينة يجب أن أشرح.. حسنا، لا يهم الآن»

«كما ترى، لم أرد الزواج من سيمون» ضحك «إستمرى، لا تقولى أنك مجبرة تحت ضغط والدك، هذا الشىء إنتهى مع الملكة فيكتوريا!»

www.elromancia.com

« الحقيقة أن سيمون كان له أموالا يدعم بها والدى ، وهددني بأنه سيدمره إن لم أوافق على الزواج منه ، أظنك لن تصدق ... لكن .. »

« أيمكنك تكرار هذا ثانية ، يا إلهى أتظنينى غبيا أو ماذا ؟ كنت أظنك تعترفين بحبك للفتى بدلا من تلك الأكاذيب »

صاحت « هل تصمت وتسمعنى ، هذا صعب جداً على ، لا تقاطعنى دائما ، أعد القهوة اللعينة وأصمت ! »

« وهو كذلك ، لن أقل كلمة أخرى »

« شكرا ، ماقلته لك هو الحقيقة ولم أحب سيمون أبداً ، أمه قامت بعدة ترتيبات قبل وفاتها لتجعله يتحكم فى شركة أبى ، لم يكن لى خيار إلا الموافقه على الزواج منه ، كان سيدمر كل ماعمله والدى طيلة تلك السنين »

أشار ايدن ساخرا « يالله العار ، إذن ماذا حدث وجعلك تغيرى رأيك ؟ لا تقولى أن إبن زوجة أبيك أدرك إثم فعله »

هزت رأسها « ليس هكذا ، فعلا مجرد أمر أخبرتنى بوللى به ، بأن والدى قد وقع عقد شركة مع وارنر ماديسون فى أمريكا وهكذا لن يحتاج لسيمون وأمواله »

ضحك هوج « لاشرف بين اللصوص أو رجال الأعمال ، ياه ؟ وأخبرتك بوللى بكل ذلك ؟ »

أومأت بمرارة « أنا ممتنة لها كثيرا ، بدونها ربما لم أجد مخرجا إلا بعد وفات الأوان »

وقفت على قدميها ونظرت من النافذة « يبدو الأمر غير معقولاً الآن ، لخمس سنوات سمحت لأبى بالسيطرة على ليدير حياتى ، يختار لى أصدقائى ، حتى ملابسى ، لم أفعل إلا مايرضيه ، حتى الوظيفة لم يسمح لى بها » ضحكت بصوت يقطر ألما « هل تدرى ماذا

اعتدت أن أفعل ؟ كنت اشترى السندويتشات وأجلس فى الحديقة أتناولها لأبدو كأننى سكرتيرة أو إنسانة طبيعية ، أمس فعلت أول شىء إيجابى فى السنوات الخمس الماضية تركت شقة أبى »

« ماذا تقصدين ؟ »

« مجرد أننى هربت ظهر أمس ولن أعود ، ربما يجب أن أحصل على الوظيفة التى تعرضها هنا ، الرب يعرف كم أحتاجها »

« هل تعتقدى أن بإمكانك الاستيقاظ فى السادسة صباحا كل يوم »

رفعت ذقنها « فعلتها من قبل ، تذكر ويمكننى ركوب خيولك »

« موافق ، لكن ماذا عن الأوامر »

« يعتمد على من يعطيها ، إذن هل سأحصل على الوظيفة أم لا ؟ »

« لا ، لا أظن ، لن يبدو الأمر طيبا »

« لماذا لا ؟ »

والابتسامة تغطى وجهه « حسنا لو جاء أصحاب الخيول لزيارة الاسطبل ويشاهدوا زوجتى تنظف المكان »

أحنت رأسها جانبا « متى قررت ذلك ، لا ، لا أظن ، لكن .. »

تقدم ناحيتها وجذبها فى أحضانه « تعالى هنا أنت .. ! لقد عشت أسوأ أيام حياتى كلها وكنت أريد قتلك ، لماذا لم تخبرينى بما يحدث بحق السماء ؟ »

« حاولت إيجاد السبيل للشرح لكن كان صعبا ، ولم يكن أمامك مانستطيع فعله »

لا تصدقى ياعزيزتى ، أتظنى أننى سأقف ساكنا وأتركك تتزوجين ذلك الأحمق بينما أنا أعشقك أكثر من حبى لحياتى ،

اسمعى ؛ كنت سأبيع المزرعة وكل ما أملكه حتى لا أفقدك .

« كنت ستفعل ذلك لأجلى ؟ »

أنا أحبك ، أنت أغلى من كل ثروة الثروة يمكن تعويضها ، لكن من يعوضنى عنك ؟

« آه يا إيدن ، أحبك كثيراً »

« شغرت وكأن أجواء السعادة تغطى عالمه ، وأنه يحلق فى سماء الحب وتسكره نسمات أريجها ، ويستمد منها حياته ، بعد أن كان قد صار قاب قوسين من اليأس لاح فجر حبها ؛ وها هى تستعيد نورها وتشع لتضىء عالمه .

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة